جامعة أكلي محند أولحاج

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط،

موسومة بـ :

العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين (22-668هـ/ 642-1269م)

إعداد الطالبة:

- نورة زيوش

اشراف الأستاذ:

- اوكيل مصطفى باديس

السنة الجامعية:1439-1440هـ/2018-2019م

شكر و عرفان:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و إمتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني و شجعوني على الإستمرار في مسيرة العلم و النجاح ؛ كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور " **اوكيل مصطفى باديس**" الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علي، ول توجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام و إستكمال هذا العمل.

إلى كل أساتذة قسم التاريخ ؛

كما أتوجه بخالص شكري و تقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

الطالبة: زيوش نورة

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه و عونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي إمتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة،

أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره؛

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق ر عّايتها و كانت سندي في الشدائد، و كانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعتني خطوة خطوة في عملي، إلى من إرتحت كلما تذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان **أمي** أعز ملاك على القلب و العي ن جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين؛

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع ليك أُدخل على قلبهما شيئا من السعادة إلى **إ خوتي و أ خواتي** الذين تقاسمو ا معي عبء الحياة ؛

كما أهدي ثمرة جهدي لأستاذي الكريم الدكتور: **اوكيل مصطفى باديس** الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنار ها لي

و إلى صديقاتي الائي تقاسمنا معي عناء البحث : **صباح ، زهرة، أمينة** ...

قال الله تعالى " : **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**...."

الآية 11 من سورة الرعد

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

نورة

مقدمة

مقدمة:

يعد عمل العيون والجواسيس من أهم الطرق والأساليب التي لجات إليها الأمم والمجتمعات والدول على مر التاريخ لمواجهة الأعداء أو لنشر دعوة بنية أو لتأسيس كيان سياسي، كما كان الحال في بلاد المغرب منذ الفتح إلى سقوط الموحدين إذ كان الفاتحون الأوائل يرسلون البعوث والطلائع لاستطلاع أحوال المغرب الأرض الجديدة ولكي يتعرفوا على عادات وتقاليد سكانها، كما كان دعاة الخوارج في المشرق يرسلون عيونهم لنشر مذاهبهم نظرا للدور المهم الذي لعبته العيون والجواسيس في تاريخ المغرب الإسلامي جاءت دراستنا بعنوان:

العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين (22-668هـ/642-1296م)

إن سبب اختياري لهذا الموضوع هو إماطة اللثام عن الجواسيس و الاستخبارات التي كانت في تلك الفترة وأيضا حبي للمواضيع الصعبة والشيقة نظرا للأسباب السابق ذكرها درسنا الموضوع في محاولة منا للإجابة على الإشكالية التالية:

ماهو الدور الذي لعبته العيون و الجواسيس في المغرب الإسلامي؟

ويندرج ضمن هذا التساؤل جملة من الأسئلة الفرعية:

- **كيف كان تأثير العيون والجواسيس على سير الأحداث؟**
- **وما هدفهم من الاستخبار و التجسس؟**

وللإجابة على هذه الأسئلة قسمنا بحثنا إلى مقدمة و ثلاثة فصول

فالمقدمة خصصناها للتعريف بموضوع البحث و أسباب اختياره ومن ثمة طرح الإشكالية و عرض خطة البحث و منهجه بالإضافة إلى عرض المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها بكثرة ،ختمنا المقدمة بذكر الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث.

و أدرجنا **الفصل الأول** تحت عنوان مفهوم العيون والجواسيس تناولنا فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للعيون كما ذكرنا المصطلحات التي لها نفس المعنى مع العيون

والجواسيس ثم تحدثنا عن الشروط الواجب توافرها في العيون والحكم الشرعي للتجسس من القرآن والسنة.

و الفصل الثاني فهو بعنوان دور العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الدويلات المستقلة تحدثنا فيه عن دور العيون في الفتح الإسلامي بنوع من الإطناب نظرا لطول الفترة وكثرت الأحداث وتحدثنا عن دور العيون في عهد الدويلات المستقلة وما وصلوا إليه من تأسيس كيانات مستقلة بفضل الاستخبارات.

أما الفصل الثالث والأخير فحمل عنوان دور العيون والجواسيس من عهد الفاطميين إلى عهد الموحدين تناولنا فيه أولا عهد الفاطميين بالمغرب وصراعهم مع المالكية أما ثانيا دور العيون في عهد الصنهاجيين من خلال صراع بين كل من بني زير وبني حماد وكيف كانت أحوال المغرب في هذه الفترة وفي الأخير جاء الحديث عن دورهم في عهد المرابطين والموحدين وتكلمنا عن فترة حكمهم للأندلس.

ثم الخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

من أجل الإجابة على إشكالية الموضوع، تم الاعتماد على **المنهج التحليلي المقارن** من حيث المقارنة بين النصوص واستنباط الحقائق وذلك بالاعتماد على الوثائق والمصادر.

إن من بين أكبر الصعوبات التي واجهتني ندرة المادة العلمية في المصادر التي لا تكاد تذكرها إلا إشارات مبهمة و غير واضحة وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع التي تحتاج إلى السرية والكتمان إضافة إلى طول الموضوع وصعوبته وقصر المدة الزمنية.

لدراسة هذا الموضوع والوقوف على الحقائق اعتمدنا على مجموعة من الكتب وعلى رأسها:

أ- كتب التاريخ العام

1- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي (القرن السابع هجري)، يعتبر كتاب البيان المغرب من اهم المصادر التاريخية التي اعتمد عليها الباحث في بحثه نظرا لقيمته التاريخية العالية بين غيره من المصادر التي حوت روايات قداما المؤرخين من المغاربة والاندلسيين التي لم تصل الينا كالرقيق، اين شرف، أبن رشيق وكتاب لابي الفياض الاندلسي في تاريخ المغرب المسمى العبر، لذا حرص المؤلفعلى ذكر اصحابها في كل مناسبة، ومع ذلك فقد جاءت بعض احداث الكتاب مختصرة جدا، الا انه لا يقلل هذا من مكانته بين المصادر التي اعتمدت عليها من خلال اجزائها الخمسة التي افادت مادة البحث بمادة خصبة عن بعض العيون بين سطوره

2- نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويرى: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) (732 هـ/ 1331 م) لقد برع النويرى في عرض مادته بصيغة سهلة التناول أفادت الباحثين في استقاء مادتهم التاريخية بسهولة ويسر على عكس غيره من المصادر الأخرى التي تناولت الأحداث بصيغة صعبة التناول، غلا أنه أضعف قيمته كمصدر اصيل إذا ما قورن بغيره من الكتاب.

3- الأنيس المطرب يروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن ابي زرع (أبو الحسن بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي) (ت 749هـ/1347 م) تناول هذا الكتاب تاريخ المغرب عموما بداية من الدولة الإدريسية إلى سنة 727 هـ/ 125م أفادنا هذا الكتاب في توضيح و إبراز دور العيون في عهد الفاطميين

ب- كتب الطبقات:

1- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهائهم و نساكهم وسير من اخبارهم و فضائلهم و اوصافهم للمالكي أبو بكر عبد الله بن عبد الله ت 453ه افادنا في معرفة بعض الجواسيس من خلال مراجعة سيرتهم. تظهر الاعمال التي كانوا يقومون بها.

2- طبقات المشائخ، المعروف بطبقات الاباضة للدرجيني (توفي في القرن 7ه) كتب كتابه على نفس منهج ايو زكريا فنقله وأضاف إليه إضافات بحيث وضح لنا كيف انتشر المذهبالإباضي في المغرب عن طريق التجسس و جاء حديثه أيضا عن ابي اليقضان ابن افلح وكيف اصبح عبئا على العباسيين اثناء سجنه عندهم في المغرب.

كتب الجغرافيا:

1- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب للسكري (أبو عبيدة عبد الله ابن عبد الله بمن عبد العزيز) (ت 48ه) إن معلومات هذا الكتاب دقيقة يغلب عليها الدقة خاصة فيما يتعلق بالمعلومات ذات الطابع الجغرافي، غير أنه أفادنا في الموضوع البحث في هذه الفترة خاصة في مرحلة الفتح والدولات المستقلة.

2- المراجع:بالإضافة إلى هذه المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع تذكر أهمها

1. موسى كمال: المغرب الإسلامي الذي استفدنا منه في الفصل الثاني حيث يضيف بعض التفاصيل.

2. حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب الذي يتكلم بالتفصيل عن هذه المرحلة ويقارن بين الروايات ويرجح الرأي الصائب.

3. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، لقد استفدت منه في جميع أجزائه

4. محمد طالبي: الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي). تناول هذا الكتاب تاريخ الدولة الأغلبية بالتفصيل.

الفصل الأول:

مفهوم العيون والجواسيس

المبحث الأول: تعريف العيون والجواسيس

يستوي مدلول كلمة عين مع مدلول كلمة جاسوس من حيث المعنى، وذلك لارتباطهما الوثيق وهذا ما يتضح لنا من خلال التعريف.

أولا: العيون والجواسيس لغة:

العين: "هو الذي تبعثه لتجسس الخبر وتسميه العرب ذا العينين، ذا العوينتين وذا العينتين وكله بمعنى واحد"[1] أما ابن منظور فقد عرفه بأنه الطليعة الذي يأتي بالخبر.[2]

الجاسوس مأخوذ من جسّ: الجيم والسين لأصل واحد وهو تعريف الشيء بمس لطيف، والجاسوس فاعول من هذا لأنه يتخبر ما يريده بخفاء ولطف والجَسُّ بالعين[3]

جسَّ الشخص بعينيه: إذا أخذ النظر إليه ليستبينه ويثبته [4]

جسَّ الخبر وتجسسه: بحث عنه وفحصه.

يقول الأنباري بأن الجاسوس معناه في كلام العرب "المُتجسس الباحث في أمور الناس يقال قد تجسس الرجل وتحسس بمعنى واحد وهذا بإجماع أهل اللغة"[5]

---

[1]- الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد:**العين**، تح مهدي المخزومي، د.ط، دار الحرية، بغداد، 1984، ج2، ص255.

[2]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير، ط1، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، م1، ص3196.

[3]- ابن زكريا أبي الحسن أحمد بن فارس: **معجم في مقاييس اللغة**، تح: شهاب الدين أبو عمر، ط1، دار الفكر، بيروت، 2011، ص198.

[4]- الزبيدي محمد المرتضي: **تاج العروس**، (د.ط)، دار ليبيا، بنغازي، ليبيا، 1966، ج4، ص119.

[5]- الانباري أبي بكر بن محمد بن القاسم: **الزاهرفي معاني كلمات الناس**، تح: حاتم صالح الضامن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992، ص368.

يقول ابن منظور تجسست الخبر وتحسسته بمعنى واحد لكن الجس أخص من الحس إلا أنهما يطلبان في معنى واحد وهو معرفة الأخبار، إذن فالتجسس أن يطلب الخبر لغيره والتحسس أن يطلبه لنفسه، وقيل التجسس البحث عن العورات والتحسس الاستماع. [1]

ثانيا: العيون والجواسيس اصطلاحا:

أ. **العيون:** هم الجواسيس الذين يأتون بالمعلومات المطلوبة عن جيش العدو ويقدمونها للقيادة لتستفيد في خططها الحربية[2] كما ذُكر تعريف العين في حاشية شهاب الدين على شرح الكنز بما يلي: "العين هو جاسوس القوم فيطلع على عورات الناس وينهي الخبر إلى دارهم"[3]

ب. **الجواسيس:** لقد وردت تعاريف عدة للجاسوس نذكر منها ما وفقنا في الاطلاع عليها:

عرفه الدسوقي: "بأنه الذي يطلع على عورات المسلمين وينقل أخبارهم للعدو"[4]أو هو الذي يطلع على عورات المسلمين، وينقل أخبارهم إلى العدو، وهو رسول الشر والناموس رسول الخير[5] يقصد بهذان التعريفان: الجواسيس الذين يطلعون على الدولة الإسلامية لصالح العدو.

---

[1]- ابن منظور، مصدر سابق، ج7، ص624.

[2]- صباح خاطب عبد العزيز، علي سلامة مزعل: **نشاط العيون والطلائع في الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة**، العدد 55، بغداد، 2012 ص04.

[3]- الزيلعي عز الدين عثمان بن علي: **حاشيه شهاب الدين علي شرح الكنز**، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1895، ج2، ص268.

[4]- الدردير محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: **حاشية الدسوقي على شرح الكبير**، (د.ط)، دار الفكر بيروت، (د.ت)، ج2، ص182.

[5]- محمد بن أحمد بن محمد عليش: **شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1984، ج6، ص35.

أو هو الذي يجمع المعلومات لوطنه ليفيد دولته بجهوده وبذله كل طاقته لانتصارها، وهو جندي مخلص يختلف بالنسبة لدولته على الجاسوس الذي يجمع المعلومات عنها ويعطيها لعدوها فهذا عدو خطير والأول جندي مخلص[1].

هذا التعريف يوضح لنا نقطة مهمة وهي أنه ليس كل جاسوس خائن بل هناك من يعمل لصالح الدولة الإسلامية وهناك العدو الذي يعمل لصالح الأعداء.

يجب علينا الإشارة إلى ورود مصطلحات أخرى إلى جانب العيون والجواسيس:

الدسيس: هو الذي تدسس سراً ليأتيك بالأخبار ويتصف عادة بالمكر والدهاء والعمل بعيدا عن الأضواء في جنح الظلام[2].

الراصد: من رصد يرصد رصداً فهو الراصد والراصد بالشيء المراقب له[3].

الطلائعي: من فعل طلع وتطلع وطلوعاً إذن فالطلائع هم عيون يترقبون أمور القوم ويحرسونهم لئلا يدهمهم العدو[4].

وقد يرد العيون والجواسيس بلفظ الرقيب، صاحب الخبر، المنذر، الربيئة مفردا أو جمعا فأينما تأتي هذه الكلمات فإنها تعني معنى واحد وهو العين أو الجاسوس.

---

[1]- محمد راكان الدغمي: **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية**، ط2، دار السلام، القاهرة، 1985، ص29.حسب رأيي ليس كل جاسوس جندي إنما أطلق على الجاسوس لدلالة على ولائه لدولة الإسلامية

[2]- الفراهيدي، مصدر سابق، ج7، ص185.

[3]- ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص177.

[4]- ابن منظور، مصدر سابق، ج5، ص218.

المبحث الثاني: الشروط الواجب توافرها في الجاسوس.

إن الاختيار السليم للجاسوس يضمن نجاح العملية الاستخبارية، وهذا الاختيار يقوم على أسس ومواصفات معينة يجب أن تتوفر في الجاسوس لكي يستطيع أن يتحمل هذه المسؤولية الصعبة ويؤديها بنجاح.

نستطيع أن نجمل هذه الشروط والمواصفات فيما يلي:

1-الطاعة وتنفيذ الأوامر:

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم "السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصيته، فإذا أمر بمعصيته فلا سمع ولا طاعة"[2].

إن نجاح أي عمل مرهون بالنظام وهذا النظام هو مسؤولية المشرف الذي يعطي الأوامر وعلى العاملين تنفيذ الأوامر.

2- أن يكون ممن يوثق بنصيحته وصدقه:

فإن الظنين لا ينتفع بخبره وإن كان صادقا، لأنه ربما أخبر بالصدق فأتهم فيه، فتفوت المصلحة، بل ربما آثر الضرر لمن هو عين له إذ المتهم حقيقة عين علينا لا عينا لنا[3].

---

[1]- سورة النساء: الآية 59، برواية ورش عن نافع من طريق أبي يعقوب الزرق.

[2]- رواه البخاري في صحيحه، مطابع دار الشعب، م2، ج4، ص60.

[3]- القلقشندي أبي العباس أحمد: **الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، (د.ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1962، ج1، ص123.

ولهذا السبب يقول الهروي: "يجب على السلطان أن يكون له جواسيس عرف منهم الثقة و الدين و الأمانة"[1].

والخليفة عمر بن الخطاب أيضا يوصي بضرورة هذه الصفة في الجواسيس برسالته إلى سعد بن أبي وقاص: "إذا وطئت أرض عدوك فأذك العيون بينك وبينهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه، فإن الكذوب لا ينفعك وإن صدقك في بعضه، والغاش عين عليك ليس عينا لك"[2].

3- الشعور العميق بحب العمل وأهميته:

يجب أن يغمر رجل الاستخبارات شعور عميق بأهمية عمله من خلال تفهمه الكامل لما يؤديه من واجبات جليلة هدفها حماية البلاد وصيانة مؤسساتها الفكرية[3].

4- الدهاء والحيل والخديعة والتمويه[4]:

فمن الضروري أن يتصف الجاسوس بالقدرة على التمثيل والتلون والتخفي بحيث يأخذ ما يريده دون أن يراه أحد[5]، وهذا راجع إلى مكره ودهائه.

5- الصبر:

أن يكون صبورا على ما لعله يصبر إليه من عقوبة إن ظفر به العدو بحيث لا يخبر بأحوال بلده، ولا يطلع على وهن بلده، فإن ذلك لا يخلصه من يد عدوه ولا يدفع سطوته عنه، بل ولا يعرف أنه جاسوس أصلا.

---

[1]- الهروي علي بن أبي بكر: **التذكرة الهروية في الحيل الحربية**، (د.ط)، المركز الإسلامي، الجيزة، مصر، (د.ت)، ص15.

[2]- الدغمي، مصدر سابق، ص93.

[3]- علي سلامة، مرجع سابق، ص180.

[4]- التمويه: هي مجموعة الإجراءات التي يقوم بها المقاتل للاختفاء عن رصد العدو البري والجوي دون تعطيل المهمة القتالية.

[5]- الدغمي، مرجع سابق، ص94.

6- أن يكون على دراية بالأسفار:

بمعرفة البلاد التي يتوجه إليها، فربما كان في السؤال تنبه له وتيقظ لأمره، فيكون ذلك سبب هلاكه[1].ومعرفة الطرق ضرورية للجاسوس وللدليل أنه لا يعقل أن يسأل عن الطريق فيعرف أنه غريب، وعندها يتنبه له، فيقع في قبضة العدو وهو لا يدري[2].

7- أن يكون ذو حدس صائب:

ليدرك بوفور عقله وصائب حدسه من أحوال العدو بالمشاهدة ما كتموه من النطق، ويستدل فيما هو فيه ببعض الأمور على بعض[3]، والذكاء صفة ملازمة للجاسوس بالإضافة إلى الحدس وذلك بقدرته على ضم القضايا بعضها إلى بعض والخروج بنتيجة.وكذلك القدرة على ملاحظة أدق التفاصيل.

8- الشجاعة والنجدة:

كان المسلمون يختارون عيونهم من الذين عرفوا بالشجاعة والنجدة.

9- الخبرة والمهارة:

تعتبر الخبرة من مميزات الجاسوس، فهو يتعلم ويكسب خبرة ويلم بالموضوع الذي يتولى معالجته وتقييمه بصورة أساسية سواء على الصعيد السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو العلمي. [4]

---

[1]- القلقشندي، مصدر سابق، ج1، ص124.

[2]- البويهتي منصور بن يونس بن ادريس، **كشاف القناع عن متن الاقناع**، تح: هلال المصباحي، ط1، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، (د.ت)، ج3، ص65.

[3]- القلقشندي، مصدر سابق، ج1، ص122.

[4]- علي سلامة، مرجع سابق، ص198.

10- التهذيب والأخلاق:

تبقى الأخلاق عي أنبل الشيم الإنسانية التي ينجح على أساسها أي عمل، بطبيعة الحال من الصفات التي تكون في الجاسوس الناجح هي حسن أخلاقه. [1]

11- أن يكون ملما بمختلف المعارف والرياضيات: وبذلك يستطيع حل الرسائل المشفرة ويتقن استخدامها[2].

12-اللياقة البدنية: يجب أن تتوفر في العين اللياقة البدنية العالية، لأنه سيتعرض لظروف صعبة سواء كانت تضاريسية أو مناخية أو معاشية.

13- القدرة على القراءة والكتابة: لهذه الصفة أهمية كبيرة ذلك لان أهم أعمال العيون والجواسيس استطلاع الأخبار وإرسالها إلى القيادة من خلال وسائل عدة أهمها كتابة الرسائل[3].

الإخلاص والتضحية:يجب أن يكون الجاسوس مخلصا عمله بضمير حي واستقامة ونزاهة ومستعدا لتضحية في أي وقت يفترض فيه التضحية، ذلك أن رجل الاستخبارات قد يتعرض لشتى المغريات أثناء عمله من مال ونساء رائعات الجمال ووعود بمنصب أو مستقبل زاهر وغير ذلك الكثير[4]

14- حفظ الأسرار وكتمان الأخبار:

على الجاسوس أن يحافظ على سرية عمله وذلك بعدم البوح بشيء عن عمله حتى أمام زوجته وأعز أصدقائه[5].

---

[1]- الدغمي، مرجع سابق، ص98.

[2]- علي سلامة، مرجع سابق، ص98.

[3]- فتحي أحمد محمد حماد، **العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي**، رسالة ماجستير، اشراف رياض مصطفى شاهين، كلية الأدب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص73.

[4]- سعيد الجزائري، **المخابرات والعالم**، دار الجيل، بيروت، 1989، ص128.

[5]- علي سلامة، مرجع سابق، ص193.

15-**أن يكون عارفا بلسان أهل البلادالتي يتوجه إليها**: ليتلفظ ما يقع من الكلام فيما ذهب بسببه ممن يخالطه من أهل تلك المملكة وسكان البلاد العالمين بأخبارها[1].

إذا لم يكن للجاسوس إلمام باللغات الأجنبية بحيث يتقن لغة البلد الأجنبي الذي يعمل بأرضه، فلن يحالفه الحظ في النهوض بواجباته إلا بقدر محدود.

16- **السرعة**: ومن صفاته السرعة في انجاز المهمة التي توكل إليه وإيصال المعلومات في وقتها دون تأخير وذلك لأهمية الوقت الذي تصل فيه المعلومة[2].

17- **إمكانية تكييف النفس لأحوال المعيشة خارج أرض الوطن**: على رجال الاستخبارات أن يكونوا قادرين على تكييف أنفسهم للعيش خارج أرض الوطن، وأن تكون لديهم قدرة عالية على تمييز معاني الأشياء وأهميتها، ومعرفة ما هو مطلوب وما هو الشيء الهام أو الغير هام[3].

---

[1]- القلقشندي، مصدر سابق، ج1، ص124.

[2]- محمد ركان الدغمي، مرجع سابق، ص97-98.

[3]- عبد الله علي سلامة، مرجع سابق، ص195.

المبحث الثالث: الحكم الشرعي للتجسس

يختلف حكم التجسس باختلاف الهدف منه، لذلك قسمناه إلى نوعين: تجسس محرم، وتجسس مشروع.

1- **تجسس محرم:** يقصد به الاطلاع على العورات وهتك الأسرار أو بهدف إلحاق الأذى سواء بالأفراد أوالجماعات، وهو المقصود من النهي في الآيات والأحاديث الواردة في ذلك[1].

وقد نصت الأدلة الواضحة على تحريمه:

في القرآن الكريم:

قال تعالى ﴿يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اجْتَنِبُوْا كَثِيْرًا مِّنَ الظَّنِّ اِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ اِثْمٌ وَّلَا تَجَسَّسُوْا وَلَا يَغْتَبْ بَّعْضُكُمْ بَعْضًا اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَّأْكُلَ لَحْمَ اَخِيْهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوْهُ وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ رَّحِيْمٌ ﴾[2]

فالآية تنهى نهيا صريحا عن تجسس المسلمين بعضهم على بعض، وجاءت بمعنى البعد عن تتبع عورات المسلمين فلا يتطلع أحد منهم إلى كشف عورة أخيه بعد أن سترها الله[3].

وأيضا قوله تعالى ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواخِلَٰلَكُمْيَبْغُونَكُمُٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]

---

[1]- يوسف القرضاوي، **الحلال والحرام في الإسلام**، ط1، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 2012، ص362.

[2]- سورة الحجرات: الآية 12، برواية ورش عن نافع عن طريق أبي يعقوب الأزرق.

[3]- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **تفسير الحجرات**، الحديد، ط1، دار الثريا، الرياض، 2004، ص50.

[4]- سورة التوبة: الآية 47، برواية ورش عن نافع عن طريق أبي يعقوب الأزرق.

قال مجاهد في قوله تعالى ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ وفيكم مخبرون لهم يؤدون إليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس[1].

أ. في السنة النبوية:

زخرت السنة النبوية بالأحاديث الشريفة التي تنهى المسلم عن تتبع عورة أخيه منها ما يلي:

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه -قال رسول الله -صَلى الله عليه وسلم: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يَتَبِعُ الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته"[2].

إن النبي جعل تتبع عورات المسلمين من خصال المنافقين الذين قالوا آمنا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، وبدأ كلامه بأسلوب النهي والنهي هنا للتحريم لأنها جاءت في معرض التهديد والوعيد[3].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صَلى الله عليه وسلم-: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا"[4].

---

[1]- أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: **تفسير البغوي معالم التنزيل**، تح: محمد عبد الهادي النشر، (د.ط)، دار طيبة، الرياض، 1989، م4، ص56.

[2]- أخرجه أبو داوود في سننه **(كتاب الأدب، باب في الغيبة)**، ص883.

[3]- القرضاوي، مرجع سابق، ص363.

[4]- رواه مسلم في **صحيح مسلم بشرح النووي**، باب البر والصلة رقم 2563، ج4.

قال الرسول صَلى الله عليه وسلم "من اطَّلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلَّ لهم أن يفقؤو عينه"[1].

إن النبي حرم أشد تحريم أن يطلع أحد على قوم في بيوتهم بغير إذنهم لأن هذا من التجسس المنهى عنه[2].

قال معاوية عن النبي -صَلى الله عليه وسلم-: "إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم"[3]

هذا الحديث خاص بالحاكم الذي يتجسس ويحاول تتبع عورات الناس ليكشف الستار عن جريمة أو معصية لمجرد الشك أو الظن، فجاء النهي عن ذلك في هذا الحديث.

لذلك لا يجوز التجسس على الناس والنظر إلى عوراتهم أو الاستماع إلى أسرارهم سواء كان ذلك من الفرد تطفلا أم من المسؤولين ولأي سبب من الأسباب، كما لا يجوز لجماعات الناس لخدمة جهة من الجهات[4].

وقد جاء النهي والتحريم الواضح في الكتاب والسنة.

2- تجسس مشروع:

يراد به كل تجسس يهدف إلى مصلحة الدولة الإسلامية في تعاملها مع أعدائها، أو تطهير المجتمعات من أهل الشر والفساد، وملاحقتهم والتضييق عليهم.

---

[1]- أخرجه أبو داوود في سننه **(كتاب سنن أبي داوود، باب الإستئذان)** ص9340.

[2]- القرضاوي، مرجع سابق، ص364.

[3]- أخرجه أبو داوود في سننه (كتاب الأدب، باب الغيبة)، ص886.

[4]- أمل جبر عبد الخالق الشتوي، **التجسس عبر التصوير في الفقه الإسلامي**، رسالة ماجستير، إشراف زياد إبراهيم مقداد، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية غزة، 2011، ص33.

يتفاوت الحكم التكليفي لهذا النوع من التجسس من الوجوب إل الإباحة حسب ما تقتضيه المصلحة والضرورة فهناك ما هو تجسس واجب: وهو ما كان من ورائه دفع مفسدة سواء على صعيد الفرد أو على صعيد الجماعة، كما في حالة التجسس على العدو في حالة الحرب فلابد للدولة الإسلامية أن توكل من يقوم بذلك من الجواسيس الأمناء على مصلحة الأمة[1].

من أدلة ذلك:

في القرآن الكريم:

- قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّة وَمِن رِّبَاطِ ٱلخَيلِ تُرهِبُون بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُم﴾[2].

يأمر الله عز وجل عباده المؤمنين بإعداد آلات الحرب المناسبة لكل حرب "أَعِدُّوا" أي هيئوا لقتال الأعداء ما أمكنهم من أنواع القوى المادية والمعنوية المناسبة لكل زمان ومكان وبحسب الطاقة والإمكان والاستطاعة[3].

- قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذرَكُم فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعا﴾[4]

أمر الله عز وجل عباده المؤمنين أن يتفطنوا ويحترزوا من العدو ولا يمكنوه من أنفسهم وقيل هو ما يحذر به من السلاح والحزم أي استعدوا للحرب[5].

في السنة النبوية:

- قال النبي صَلى الله عليه وسلم "الحرب خدعة".

---

[1]- الدغمي، المرجع السابق، ص130.

[2]- سورة الأنفال: الآية 61، برواية ورش عن نافع عن طريق أبي يعقوب الأزرق.

[3]- البغوي، تفسير البغوي، م4، ص30.

[4]- سورة النساء: الآية 71.

[5]- الشتوي، مرجع سابق، ص34.

قال أيضا "المجالس بالأمانة إلاَّ ثلاثة مجالس سفك دمٍ حرام أو فَرْجٌ حرام أو اقتطاع مال بغير حق"[1].

يدل الحديث على أن ثلاثة مواضع ليس لها حرمة ويجب على الحاكم المسلم أن يتتبع هؤلاء ويتجسس عليهم لإنزال العقوبة بهم لأنهم ارتكبوا معصية دون تستر.

وهناك ما هو تجسس مباح وهو ما عدا ذلك من الصور التي استثناها الشرع التحريم ولا تصل إلى درجة الوجوب كالتجسس بين الدول من أجل الاستفادة ما لم يؤد إلى إيقاع الضرر بالدولة الأخرى، كذلك التجسس على الأعداء لمعرفة عددهم وعتادهم، وتجسس أرباب العمل على موظفيهم[2].

ومن أمثلة ذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يعين الولاة الأكفاء، بحيث يرتب في كل ناحية ولاة وأمراء على مستوى المسؤولية وكان يتبع أخبار ولاته ويعرف أعمالهم وقدراتهم[3].

ومن هنا فالتجسس على المسلمين حرام إلا إذا اقتضت الحاجة والضرورة لذلك كانتهاك حرمة أو قتل نفس أو حدوث زنى، وأما ما كان دون ذلك من ريب فلا يجوز كشف الأسرار عنه فهو لا يحتوي على علة معينة وعندئذ يتعين اقاع عقوبة صارمة في حق الجاسوس.

---

[1]- أخرجه أبو داوود في سننه **(كتاب أبي داوود، باب: نقل الحديث)**، ج4، ص419.

[2]- أبو يحي الليبي، المعلم في حكم الجاسوس المسلم، (د.ط)، مركز الفجر، (د.م)، 2009، ص26.

[3]- الدغمي، مرجع سابق، ص126.

الفصل الثاني:

دور العيون (الجواسيس) في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الدويلات المستقلة (22هـ-296)

المبحث الأول: دور العيون والجواسيس في فتح بلاد المغرب (22هـ-96هـ/642م-714م)

لعبت العيون والجواسيس دورا بارزا في سيرورة أحداث الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، إذ أن قادة الفتح الأوائل صبوا جل اهتماماتهم في الاعتماد على العيون والجواسيس، وذلك لعدم درايتهم بطبيعة المنطقة الجغرافية وأحوال سكانها وأوضاعها الداخلية، فعلى هذا النهج سار عمرو بن العاص ومن جاء بعده من الفاتحين.

دور العيون في فتح عمرو بن العاص لبرقة وطرابلس:

بعد استكمال فتح مصر قام واليها عمرو بن العاص بتوجيه نظره نحو إقليم برقة: لتأمين قاعدة الفسطاط الجديدة وللحفاظ على المكاسب العربية في مصر[1] لأنه حاف أن يهاجم الروم مصر من برقة، فاعتمد على إستراتيجية جديدة وهي إرسال البعوث والسرايا والطلائع لكشف المنطقة يقول ابن عذاري: " وكان استفتح مصر في سنة 20 من الهجرة، ووجه منها عقبة بن نافع الفهري إلى لوبية وإفريقية " [2]، يقول ابن أبي دينار: "ولما فتح عمرو بن العاص مدينة مصر والإسكندرية بعث عقبة بن نافع إلى برقة وزويلة وما جاورها من البلاد"[3].

---

[1]- موسى لقبال : **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 18.

[2]- ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والغرب**، تح كولان وليفي برفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج 1، ص 8، ومعنى ووجه عقبة أي أرسله كعين لجمع المعلومات قبل المواجهة.

[3]- محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار: **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، ط1، المطبعة الدولية التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286، ص ص 22، 23.

فرجع عقبة بأخبار مشجعة اطمأن عمرو لها، فلم يكد يفرغ من معاهدة الإسكندرية حتى سار في جنده إلى برقة[1] وكانت تسمى في القديم أنطابلس[2] فصالحه أهلها على جزية مقدراها ثلاثة عشر ألف دينار[3]وبهذا كانت حملة عقبة بن نافع الاستطلاعية نجحت كلّلت بفتح برقة صلحا.

بعد أن تم لعمرو فتح برقة، بدأ يستعد لغزو ما يليها من بلاد المغرب فسار هو للاستيلاء على طرابلس وفتح مدائنها، وبعث فرقة من جنده لتخضع الواحات الداخلية وتضمن لها الولاء [4]، يقول ابن عبد الحكم: " ثم سار عمرو بن العاص حتى نزل طرابلس في سنة اثنين وعشرين، فنزل على قبة التي على الشرف من شرقيها"[5]، إن اختيار عمرو بن العاص لهذا الموقع راجع لأهميته الإستراتيجية إذ أنه يستطيع ترصد أخبار حصن طرابلس ويمكنه من رؤية ما يحدث في الداخل، ولهذا بث عيونه وجواسيسه في المنطقة وخير دليل قصة المدلجي يقول ابن عبد الحكم :" فخرج رجل من بني مدلج [6] ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا في سبعة من نفره فمضوا غربي المدينة حتى أمعنوا عن العسكر ثم راجعوا فأصابهم الحر فأخذوا على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بسور المدينة" ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن الروم شارعة في

---

[1]- حسن مؤنس : **فتح العرب للمغرب**، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص 54.

[2]- أنطابلس: بعد الألف باء موحدة مضمونة ولام مضمونة أيضا وسين مهملة: ومعناه بالرومية خمس مدن، وهي مدينة بين الإسكندرية وبرقة وقيل هي مدينة ناحية برقة، وقد ذكر أمرها في برقة، شهاب بن أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان د ط، دار صادر، بيروت، 1988، مج 1، ص 266.

[3]- ابن أبي دينار المصدر السابق، ص 34.

[4]- حسين مؤنس، مرجع السابق، ص57.

[5]- أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، تحق شارلز د ط، الهيئة العامة للصور والثقافة، القاهرة، د ت، ص، 171.

[6]- بني مدلج: بطن من بطون كتامة، تقع ديارهم بين الإسكندرية وأعمال ليبيا، اسلموا في عهد عمر بن الخطاب.

مرساها إلى بيوتهم فنظر المدلجي وأصحابه، فإذا البحر قد غاص من ناحية المدينة ووجدوا مسلكا إليها من الموضع الذي غاص فيه البحر فدخلوا منه حتى أتوا من ناحبة الكنيسة كبروا فلم يكن للروم نفرغ إلا سفنهم" [1] وتذكر رواية أخرى بأنهم لم يخرجوا للصّيد بل خرجوا في طليعة متنكرين في صورة صيادين فمضوا غرب المدينة، وهناك اشتدّ عليهم البحر ولم عليها سور في هذه الناحية، فساروا على الضفة، ومن يراهم يخالهم من أهل المدينة وكانت سفن الروم شارعة في مراسيها قبالة البيوت، فانتظروا انحسار الماء ثم دخلوا المدينة حتى توصلوا إلى الكنيسة أين يفق جنود المسلمين خلف الأسوار، فكبروا تكبيرة واحدة دوّت لها الأفاق و أفرغت الروم ولم يجدوا ما يقيهم من قرعهم غير سفنهم[2]، ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف في المدينة فأقبل بجيشه حتى عليهم البلد فلم يفلت الروم إلا بما خف معهم في مراكبهم[3].

روى السيلاوي هذه الحادثة قائلا: " ثم سار بعدها إلى طرابلس فحاصرها شهرا وكانت مكشوفة السور من جانب البحر وسفن الروم في مرساها فحسر الماء وانكشف أمرها لبعض المسلمين المعاصرين لها فاقتحموا البلاد"[4] كل هذه الروايات توضح لنا أن عمرو بن العاص فتح طرابلس بمساعدة عيونه وجواسيسه.

---

[1] _ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج2، ص 171.

[2] _ عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال أفريقيا من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية**، تح أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 30.

[3] _ أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحق: أبي الفدا عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، مج 2، ص 428.

[4] _ أحمد بن خالد الناصري السيلاوي: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،تح جعفر الناصري،دط،دار الكتاب،الدار البيضاء،دت، ج1، ص 34.

أما فرقة جنده التي بعثها لتخضع الواحات الداخلية كانت بقيادة عقبة بن نافع لم تذكره جل المصادر وعلى حدّ قول مؤنس: "إن قلة أخبار هذا البعث عندنا غالبية من المؤرخين ليست راجعة إلى جهل هؤلاء المؤرخين لما وقع فيه إلا أنه كان في حقيقته بعثا قصير الأجل والمدى، لم يرد عمرو منه أكثر من مراقبة الداخل، حتى لا يفجأ بهجوم من البربر يقطعون خط العودة" [1].

وبث عمرو بن العاص شبكة من العيون والجواسيس في الداخل أمن طريقه وأمن شرهم.

وذكر المؤرخون أن عمرو ندب أثناء حصاره طرابلس بسر بن أبي أرطاة من الجند لغزو ودان، فاستولى عليها صلحا[2]، وبعد أن مهدت الأمور بين المسلمين وبين بربرلواتة، وقبائل صحراء زويلة تقدم عمرو إلى مواطن هوارة، ونفوسة، وزواغة في سرت، وطرابلس، وصبراته وودان، فلم يبق من المدن التابعة لإقليم طرابلس غير قابس، وجربة، وجرجيس، ولما كانت هذه المدن محصنة وفي نفس الوقت قريبة من إقليم إفريقية، ومن مركز الثقل سواء في قرطاجة أو في سبيطلة[3]، أيقن أن الخطوة القادمة تحتاج إلى عدة جديدة وعدد كبير وهذا لأن عيونه وطلائعه قد نقلت إليه أخبار ما يليه من البلاد إلى الغرب وأخبرته أن لا محيص له عن عدة وافية ليقهر ما عساه يلقاه من مقاومة عند قابس وما يليها[4]، فكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (13، 23هـ/634، 643م) يستأذنه في فتح افريقية قائلا: إن الله قد فتح علينا طرابلس وليس بينهما وبين إفريقية إلا

---

[1] _ حسين مؤنس، مرجع السابق، ص59.

[2] _الثعالبي، المرجع السابق، ص 30.

[3] _ لقبال، المرجع السابق، ص 19.

[4] _ مؤنس، المرجع السابق، ص 74، ومنه كان بث العيون يعتبر الاستعداد الأولي لأي فتح.

تسعة أيام فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل [1]، فكتب إليه ينهاه عنها ويقول: "ما هي بإفريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها وذلك أن أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئا فكانوا يغدرون به كثيرا وكان ملك الأندلس صالحهم، ثم غدر بهم وكان خبرهم قد بلغ عمر[2].

وفي قول البلاذري: " وكان خبرهم قد بلغ عمر" [3] دليل على أن لعمر بن الخطاب عيون وجواسيس في افريقية ينقلون أخبار سكانها وأحوالها، ونتيجة لهذه الأخبار رفض عمر بن الخطاب اقتراح عمرو فرجع هذا لأخير إلى الفسطاط وترك عقبة بن نافع في برقة مرشدا ومعلما بين بربر لواتة ووفر ظروف الراحة للبعوث والحملات الاستطلاعية التي تظافرت على افريقية من الفسطاط ابتداء من سنة 27هـ [4].

دور العيون في ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح في فتح افريقية(258 38هـ/645_655م)

لما ولي الخلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه – (258 38هـ/645_655م) عزل عمرو بن العاص على مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهو أخو عثمان من الرضاعة، فكان عبد الله يبعث المسامين في جرائد الخيل فيصيبون من

---

[1] _ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج2، ص 173.

[2] _ أبي العباس أحمد يحي بن جابر البلاذري: **فتوح البلدان**، تحق عبد الله أينس الطباع، د ط، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987، ص 316.

[3] _ البلاذري، المصدر السابق، ص316.

[4] _ لقبال، المرجع السابق، ص 20.

افريقية [1] لم يكن هدف هذه الجرائد جمع الغنائم فحسب بل كانوا يستطلعون أخبار المنطقة ويعودون بها غلى عبد الله فيكتب بذلك إلى عثمان.

فلما أراد عثمان أن يغزي افريقية استشار أصحابه فكلهم أشار عليه بإنفاذ الجيش إليها فندب الناس إلى غزوها، فخرج المسلمون في جيش عظيم، فكان هذا الجيش يسمى جيش العبادلة*[2].

وصلت تلك القوات إلى عبد الله بن سعد في مصر، فجمع إليها ما كان لديه من جند فصار له جيش عدته عشرين ألفا باتفاق الروّاة.

فاستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني، ومعنى هو إلى افريقية[3] سار على نهج عمرو بتن العاص في إرسال الطلائع والمقدمات وفي ذلك يقول النويري: " وحكى الزهري عن ربيعة بن عباد الديلي قال " لما وصلنا قدم عبد الله الطلائع والمقدمات أمامه وكنت أنا أكثر ما أكون في الطلائع، فوالله إن لطرابلس قد أصبنا من بها الروح قد تحصنوا منا فحاصرناهم" [4]. يعود تقديم الطلائع في الجيش لكشف الطريق ولجمع المعلومات.

---

[1] _ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح عبد المجيد ترحيني، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج24، ص 3.

[2] _ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 8.

*_ سمي بجيش العبادلة لأم أغلب أفراده عبد الله(عبد الله بن تافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين وعبيد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن العباس...إلخ)، وهم أبناء الصحابة، النويري، المصدر السابق، ص 4.

[3] _ مؤنس، المرجع السابق، ص 82.

[4] _ لقبال، المرجع السابق، ص 20.

لكن عبد الله بن سعد بن أبي سرح لم يضع وقتا كثيرا أمام طرابلس التي تحصن بها أهلها، وأوصدوا الأبواب في وجوه المسلمين، كما تحاشى قابس[1] وانطلق إلى افريقية وبث السرايا في كل وجه لكشف عورات العدو ولتأتي بالعلف للبقر والشاء[2] فأتته عيونه من هذه السرايا بالأنباء وأوقفته على الخطة المثلى التي ينبغي عليه إتباعها حتى يصل إلى ما يريد[3] كان ملك افريقية يدعى جرجير[4] وسلطانه من طرابلس إلى طنجة، وهو كذلك أرسل عيونه _ جواسيسه_ ليترصدوا أخبار المسلمين فلما بلغه الخبر بؤرود الجيوش الإسلامية جمع وتأهب للقاء فبلغ عسكره عشرين ومائة ألف والتقى عبد الله مع جرجير ضحى النهار في موضع يعرف بسبيطلة[5]، فبدأت المفاوضات وأرسله عبد الله بن سعد بدعوة إلى الإسلام أو الجزية فامتنع منهما وتكبر عن قبول أمرهما[6].

تتفق الروايات على أن أخبار حملة افريقية انقطعت عن عثمان فبعث عبد الله بن الزبير [7] في جماعة إليهم ليأتيه بالأخبار[8] ومثل عبد الله بن الزبير عين الخليفة عثمان على عبد الله بن سعد أبي سرح يروي النويري ذلك قائلا: " فسار يجد السير حتى قدم على المسلمين فوصل ليلا فسروا به ووقع في العسكر ضجة، خافت الروم منها وظنوا

---

[1] _ النويري، المصدر السابق، ج24، ص 5.

[2] _ مؤنس، المرجع السابق، ص83.

[3] _ هو جرجير أو جريجوس أو جريجوريوس أحد بطارقة الروم الذي استخلفه الإمبراطور هرقل في افريقية فخلعه وضرب الدنانير على وجهه وكان سلطانه ما بين طرابلس إلى طنجة، ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج2، ص 183.

[4] _ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص9، وطبيعي كذلك ن يكون للعدو أي الروم (عيون وجواسيس) فالحرب خداع.

[5] _ سبيطلة : تضم أوله، وفتح الثانية وباء مثناه من تحت، وطاه مكسورة، ولام، وهي: مدينة من المدن الإفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير، الملك الرومي وبينهما وبين القيروان سبعون ميلا، الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص 187.

[6] _ ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 483، انظر النويري، المصدر السابق، ج24، ص 6.

[7] _ هو عبد الله بن الزبير بن العوام وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا بالمدينة وهو من صغار الصحابة، ماجد الحام: عبد الله بن الزبير العائد بيت الله الحرام، دار القلم، دمشق، ط1، 1995، ص 21.

[8] _ مؤنس، المرجع السابق، ص 87.

أنهم يحملون عليهم، فباتوا بشر ليلة وأرسل ملكهم جاسوسا يستعلم الخبر، فأخبره أن النجدة وصلت إلى المسلمين" [1] ويبدوا أن تخوف الروم من هجوم العرب في أي لحظة جعلهم يبثون عيونهم ويترصدون المسلمين، وكذلك العرب كانوا في نفس الوضع.

منذ قدوم عبد الله بن الزبير وهو يتجسس على الروم ليغتنم الفرصة المناسبة للقضاء عليهم، وكانت الحرب تقام أوزارها كل يوم من الكرة إلى الظهر فإذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه، ويذكر ابن عذاري في يوم كانت الحرب قائمة أخرج جرجير ديدبانه وصعد فيه يشرف على العساكر ويرى القتال وأمرا ابنته فصعدت الديدبان وسفرت عن وجهها[2].

فسمع عبد الله بن الزبير منادي جرجير يقول: " من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي" فحضر عنده وقال له تأمر مناديا ينادي: من أتاني برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده"[3].

بينما عبد الله بن الزبير يترصد عورة إذا به يرى عورة منهم يروي ابن عذاري قائلا: " قال عبد الله بن الزبير: فرأيت عورة من جرجير والناس على مصافهم [4] رأيته على برذون [5] أشهب خلف أصحابه منقطعا عنهم معه جاريتان له تظلانه الشمس بربيشالطواريس، فأتيت فسفاط عبد الله بن سعد...فدخلت عليه وهو مستلق في فراشه

---

[1] _ النويري، المصدر السابق، ج24، ص 6.

[2] _ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص10.

[3] _ ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 483. وهو دليل آخر على الجوسسة والمراقبة وجمع المعلومات في الحرب والتي تكون لها نتائج في النهاية.

[4] _ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص11.

[5] _ البرذون: الدابة والأنثى يرذونة جمعه براذينوالبراذين من الخيل، ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص 370.

فقال..." ما جاء بك؟ يا ابن الزبير" فقلت: رأيت عورة من عدونا فرجوت أن تكون فرصة هيأها الله لنا وخشيت الفوت!".

فقام من فوره وخرج حتى رأى ما رأيت فقال: " أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم" يتضح من خلال النص الذي بين أيدينا ضرورة تقضي الأخبار فإن ابن الزبير رغم أنه لم يكن في وقت المعركة إلا أنه ظل مرابطا يتجسس على الروم حتى جاءته الفرصة الملائمة.

قال ابن الزبير: " فتسرع إلي جماعة اخترت منها ثلاثين فارسا فقلت: إني حامل فاصرفوا عن ظهري من أرادني، فإني سأكفيكم ما أمامي إن شاء الله "، قال عبد الله: فحملت في الوجه الذي فوفيه، ودب عني الناس الذين أنتدبوا معي واتبعوني حتى خرقت صفوفهم إلى أرض خالية، فضاء بيني وبينهم، فوالله! ما حسب إلا أني رسول إليه حتى رأى مابي من أثر السلاح، فقد رأنيهارب إليه فلما أدركته طعنته فسقط، فرميت نفسي عليه...أجهرت عليه ورفعت رأسه على رمحي[1] يذكر النويري أن عبد الله بن الزبير تنكر في زي رسول وقد لبس ثوبا فوق درع[2].

بعد أن فتح الله على عبد الله بن سعد وغنم بسيطلة بث جيوشه في البلاد فبلغت قفصة فسبوا وغنموا[3].

---

[1]_ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص11.

[2]_ النويري، المصدر سابق، ص 7.

[3]_ ابن الأثير، مصدر سابق، ج2، ص 484.

فلما رأى ذلك عظماء افريقية اجتمعوا فطلبوا إلى عبد الله بن سعد أن يأخذ منهم ثلاثة مئة قنطار من الذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم فقبل ذلك وقفل راجعا إلى مصر ولم يول على افريقية أحدا[1].

دور العيون في ولاية معاوية بن حديج السكوني في استكمال فتح افريقية (45_50هـ/666_670هـ)

لما ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة (40_60هـ) عزل عبد الله بن ابن سرح عن مصر وافريقية وولى عليها معاوية بن حديج الكندي [2].وفي سنة خمس وأربعين كانت حملته على افريقية، ويرجع سبب هذه الحملة إلى اغتنام الخليفة لسوء الأوضاع الداخلية لإفريقية .

يقول ابن الأثير: " كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدي إليه كل أهل افريقية عبد الله بن سعد أرسل هرقل إلى أهلها بطريقا وأمره أن يأخذ منهم مثلما اخذ المسلمون... إلا أنهم أبوعليه وقالوا نحن نؤدي ما كان يؤخذ منا وقد كان ينبغي له أن يسامحنا لما ناله المسلمون منا" [3] وهذا ما دفع بالقائم على أمر إفريقية حباحبة[4] إلى طرد مندوب الأمبرطور. ومن ثمة كان عين الخليفة معاوية بن أبي سفيان على الروم بعد أن التجأ إليه في دمشق[5].

---

[1]_ البلاذري، المصدر السابق، ص 318.

[2]_أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وخصائصهم و أوصافهم**، تج بشير بكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج 1، ص 28.

[3]_ ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 485.

[4]_ تذكره المصادر باسم جفاخة أو جناديوس.

[5]_ لقبال، مرجع سابق، ص 26.

فوصف له حال إفريقية، وسأله أن يبعث معه جيشا من العرب [1] فأرسل معه معاوية بن حديج في جيش كثيف[2] فلما انتهى حباحبة إلى الإسكندرية هلك [3] واصل ابن حديج طريقه حتى نزل غربي قمونية[4] وكانت عيون البيزنطيين منتشرة في كل مكان فما إن وصل ابن حدبج حتى كانت أخباره قد وصلت إلى بطريرك الروم الأطريون الذي أرسل إليه ثلاثين ألف مقاتل بقيادة نقفور[5].

ولما وصلت أخبارهم إلى معاوية بن حديج عم طريق عيونه أرسل إليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحاصر حصن جلولاء[6] وكان على رأس هذا الجيش عبد الملك بن مروان، فحاصرها أياما فلم يظفر بها، يقول النويري : " وانصرف الناس منكسرين فلم يسير إلا يسيرا حتى رأى في ساقه الناس غبارا كثيرا، فظنوا أن العدو قد اتبعهم فرجعوا يتحسسون الخبر فإذا مدينة جلولاء قد وقع حائطها من جهة واحدة، فانصرف المسلمون إليها فقتلوا من فيها وغنموا وسموا "[7].

---

[1] _ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص17.

[2] _ كان في هذا الجيش: عبد الملك بن مروان ويحي بن الحكم وكريب ابن إبراهيم بن الصباح وخالد بن ثابت الفهمي وقيل كان معه عبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير وأشرف من جند الشام ومصر، انظر النويري، المصدر السابق، ج24،ص 10.

[3] _ ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 480.

[4] _ قمونية: بالفتح وبعد الواو نون ثم ياء خفيفة، مدينة بافريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصر القيروان، وقال بعضهم هي المدينة المعروفة بسوس المغرب، الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 399.

[5] _ لقبال، المرجع السابق، ص 27.

[6] _ جولاء: مدينة مشهورة بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلا، الحموي، المصدر السابق، ج2/ ص 156.

[7] _ النويري، المصدر السابق، ج24، ص 10. توضح لنا هذه الرواية بان مهمة التجسس واستطلاع الأخبار لا توكل لصنف معين بل حتى قادة الجيش أنفسهم يجب أن يكونوا دائما على أتم الاستعداد ويغتنمون أول فرصة تسمح لهم بالقضاء على العدو.

دور العيون والجواسيس في ولاية عبقة بن نافع الأولى (50-55هـ) وفي ولاية أبو مهاجر دينار (55-62هـ).

بعد عزل معاوية بن أبي سفيان[1] لمعاوية بن حديج ولي بعده عبقة بن نافع الفهري نظرا لخبرته ودرايته بهذه الأرض لأنه ليس حديث العهد بها، فهو الذي أرسله عمرو بن العاص في سرية إلى المناطق الداخلية كما سبق الذكر، فلم تزد جهوده على بعوث وطلائع قليلة الأهمية والأثر[2].

انطلق عقبة في حملته واتخذ طريقة في داخل البلاد مباعدا الساحل وكان دافعه إلى ذلك إيثاره الابتعاد عن إقليم الساحلي المليء بالحصون والمحارس وكذلك الابتعاد عن العيون والجواسيس الذين يتمركزون على طول الطريق الساحلي[3]، فسار عقبة منتقلا بين أقاليم الواحات التي لقيتها في طريقه مثل غدامس وقسيطلة ومن ثم أفضى إلى إفريقية فاتجه رأسا إلى موضع قمونية التي كان معاوية بن حدايج قد عسكر عليه، فوقع اختياره عليه ليقيم فيه المدينة [4]، وقد راعى عقبة في اختياره للموقع بعده عن الساحل المليء بالسفن البرنطية، وبعده عن جواسيس البربر المتحالفين مع الروم والمترصدين له، فكان بعيدا عن كلا الجانبين، بالإضافة إلى توسطه بينهما ليسهل على جواسيسه جمع الأخبار.

---

[1]_ معاوية بن أبي سفيان: هو صغر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد صناف بن قصي بن كلاب، رأس قريش وقائهم يوم أحدويوم الخندق، تداركه الله بالإسلام يوم الفتح فأسلم أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمل الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح حسان بن المنان، بيت الأفكار الدولية، ج 2، ص 107.

[2]_ مؤنس، المرجع السابق، ص 133.

[3]_ لقبال، المرجع السابق، ص 29.

[4]_ مؤنس، نفسه، ص 139.

وفي سنة 55هـ استعمل معاوية بن أبي سفيان على مصر والإفريقية مسلمة بن مخلد الذي عزله عقبة بن نافع عن إفريقية واستعمل عليها مولاه دينار ويكنى أبا مهاجر[1].

أهم ما قام به أبومهاجر هو استمالة كسيلة [2] إليه بحيث أصبح عينا له على الروم بعد أن التقى أبو مهاجر بجيش كسيلة من البربر وإفراج حول تلمسان[3]، فهزمهم وتمكن من البلاد[4].

يرجع الفضل في ذلك إلى جماعة من البربر دخلوا الإسلام بعد فتح عبد الله بن أبي سرح لسبيطلة سنة 27هـ ففر عليهم أن يروا اتحاد البربر والإفراج وتدبير مؤامرات من إخوانهم المسلمين العرب ثم يقفوا أمامها مكتوفي الأيدي، فرأوا أن يبعثوا هذه الأخبار إلى المسلمين ليحبطوها[5] وبذلك مثلت هذه الجماعة عين أبا مهاجر عليهم.

---

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 21.

[2]- كسيلة بن (أغز) الأوربي ثم البرنسيي من أهل المغرب الأقصى من عظماء البربر وكان نصرانيا، انظر السيلاوني، المصدر السابق، ج1، ص 27.

[3]- تلمسان: بكسرتين وسكون الميم وسين مهلة، وبعضهم يقول تنمسان بالنون عوض اللام، بالمغرب أهما مدينتان متجاورتان مصوّرتان، بينهما رمية حجر إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب وأسمها تافروت...الحموي، المصدر السابق، مج2، ص 44.

[4]- السيلاوي، المرجع السابق، ص 27.

[5]- محمد بن ناصر بن أحمد الملحم: **موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الإسلامي للمغرب**، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، كلية العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد 1، العدد1، مارس 2000، ص 123.

دورهم في ولاية عقبة بن نافع الثانية (62_64هـ)

لما مات معاوية بن أبي سفيان في أول رجب سنة 60هـ وخلفه يزيد توقع عقبة الخبر على يديه، فعزل أبو مهاجر وقدم عقبة فأراد أن ينهض إلى طنجة، فقال أبو مهاجر ليس بطنجة عدو لك لأن الناس قد أسلموا [1] لكنه أصر على الخروج بنفسه معتمدا على عيونه في الطريق، وقيل أن ينطلق في جملته الكبرى، استخلف زهير ابن قيس البلوي على القيروان التي أعاد تعميرها [2].

سار عقبة في جيشه ففتح حصن لميس ومدينة باغاية المطل عليها جبل الجريد فتحا ثانيا وصالح أهل قيروان وسار إلى الزاب ومن هناك إلى المغرب الأقصى ثم رحل حتى طنجة فلقيه رجل من الروم يقال له إيليان وكان شريفا في قومه، فأهدى إليه هدية حسنة ولاطفه ونزل على حكمه [3].

فسأله عن بحر الأندلس فقال: " إنه محفوظ لا يرام " فقال: " دلني على رجال البربر والروم" فقال: " قد تركت الروم خلفك وليس أمامك إلا البربر وفرسانهم في عدد لا يعلمه إلا الله تعالى وهم أنجاد البربر وفرسانهم فقال عقبة وأين موقعهم؟ " قال: " في السوس الأدنى[4]

---

[1]- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، د ط، مكتبة الخانجي، مصر، ج 2، ص 35.

[2]-لقبال، المرجع السابق، ص 40.

[3]- النويري، المرجع السابق/ ص 14.

[4]- النويري، المرجع السابق/ ص 14.يتضح من هذا النص أن يليان كان عينا لعقبة يخبره بمواطن البربر

وفي خضم هذه الأحداث برز دور كسيلة كعين على عقبة للبربر والروم وهذا راجع إلى إهانة عقبة له حيث تذكر المصادر أنه أتى بغنم فأمر بذبحها وأمر كسيلة أن يسلخ منها الشاة.

فقال:" أصلح الله الأمير هؤلاء فتياني وغلماني يكفونني المؤونة ". فسبه عقبة وأمره بالقيام فقام مغاضبا وذبح الشاة [1].

فعمل كسيلة على الإطاحة بعقبة وفي فترة أسره كان يوافي حلفائه من البربر والبزعظين وهذا ما ذكره أحد المؤرخين المحدثين: " لقد اغتاظ كسيلة وجرح عي الأعماق، عندما وجد نفسه على أرض قبيلته، قام بالاتصالات الضرورية مع قومه ومع البرنطين وبما لأنه أصبح غير قادر على تحمل هذا التحول إلى تبعة مذلة فقد فر وجمع قومه ونصبوا كمينا لعقبة [2]. وقضى كسيلة على عقبة بقرب تهودة.

دور العيون (الجواسيس)في ولاية زهير بن قيس البلوي (69-71هـ).

لما ولى عبد المالك بن مروان، ذُكر عدد من القيروان من المسلمين وأشار عليه أصحابه بإنفاذ الجيوش إلى إفريقية لإستنقاذهم فكتب إلى زهير بن قيس البلوي بولاية افريقية، وجهز له جيشا كثيرا فسار سنة تسع وستين إلى افريقية.[3]

لعبت العيون والجواسيس دورا مهما في ولاية زهير على غرار سابقيه، فكانت تصله أخبار كسيلة تباعا من بقايا المسلمين بالقيروان ومن البربر الناقمين على كسيلة، وكان يرسل

---

[1] _ الدباغ: المصدر السابق، ص 53. انظر النويري، المصدر السابق، ج24، ص 16.

[2] _ هشام جعيط : **تأسيس الغرب الإسلامي ق 1_2هـ/ 7_8م**، ط 2، دار الطليعة، بيروت، د ت، 2008.

[3] - ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص 543.

هذه الأخبار إلى الخليفة إذ قال ابن عذاري : " فكتب إليه (أي إلى عبد المالك) زهير يعرفه بكثرة من اجتمع مع كسيلة من البربر والروم ".[1]

وكذلك كسيلة لم يكن في معزل عما يجري في المشرق وفي برقة، لأن عيونه كانت تنقل له الأخبار وبناءا على هذه المعلومات خرج كسيلة إلى ممس[2]جاء زهير فأقام بظاهر القيروان ثلاثة أيام، حتى استراح وأراح،[3]كان يستطيع اخبار كسيلة وعند جمهم المعلومات التقى الفريقان و تقاتلا أشد قتال حتى هلك كسيلة ومن معه.

وفي هذه الأثناء وصل خبر مسير زهير إلى القيروان للروم وذلك عن طريق عيونهم وجواسيسهم وفي هذا يقول ابن الأثير " كان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسير زهير من إلى أفريقية لقتال كسيلة فاغتنموا خولها فخرجوا إليها في مراكب وقوة قوية من جزيرة صقلية ".[4]

ونزلوا ببرقة يشنون الغارة على من بها من المسلمين، فأصابوا منهم سبيا كثيرا وقتلوا ونهبوا ثم أقلعوا بغنائمهم، ووقفوا في البحر يرصدون المدد الذي عساه يأتيهم من البر.[5]

---

[1]- ابن عذاري: المصدر السابق، ص 16.

[2]- ممس: قرية بزنطية كانت من محارس الروم، ، مرجع سابق، ص 50.

[3]- النويري : المصدر السابق، ص 17.

[4]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص 454.

[5]- عبد العزيز الثعالبي : مرجع سابق، ص 59 يبدوا لي من هذه الرواية أنهم نصبوا عيونهم على الساحل ليترصدوا وصول المسلمين.

وافق ذلك قدوم زهير من افريقية إلى برقة فأخبره جواسيس الخبر فأمر العسكر أن يمضوا على الطريق، وأخذ ساحل البحر في عدة من أشراف الناس، رجاء أن يدرك سبي المسلمين.[1]

فأشرف على الروم، وإذا هم في خلق عظيم، فلم يقدر على الرجوع وقد استغاث به المسلمون وصاحوا... فنزلوا ونزل الروم إليهم في عدد عظيم والتحم القتال، وتكاثرت عليهم الروم، فقتل زهير ومن كان معه من الأشراف.[2]

غير أن خبر نكبة زهير ومن معه قد بلغ عسكر زهير الذين كانوا على الطريق بواسطة رجل من مذحج[3]اسمه عطية بن يربوع يروي أن عبد الحكيم ذلك قائلا: " كان بأملس من برية انطابلس رجل من مذحج يقال له عطية بن يربوع خرج بابن له هاربا من الوباء وكان في تلك البرية جماعة من المسلمين فاستغاثهم وركب فيمن حوله من الناس فاجتمع إليه سبعمائة رجل فزحف بهم إلى الروم فقاتلهم فهزمهم ".[4]

---

[1]- الرقيق: المصدر السابق ص 46، في رأيي جواسيس زهير ليس ليهم الدقة في نقل المعلومة، لأنهم لو قالوا له بأن الروم في عدد كبير لقسم جيشه، لأن الدقة من أهم الصفات الواجب توافرها في الجاسوس.

[2]- ابن عذاري: المصدر السابق، ص 22.

[3]- مذحج: بفتح الميم وسكون الدال المعجمة وكسر الحاء مهملة والجيم هي قبيلة من اليمن.

[4]- ابن عبد الحكيم: المصدر السابق، ج2، ص 203، من هنا يظهر لنا أن نقل الخبر ليس مقتصرا على العيون، والجواسيس.لأن عطية بن يربوع ليس جاسوسا بل خرج في غرض آخر، فصادف الحدث فنقله.

دورهم في ولاية حسان بن نعمان الغساني (73-85هـ):

بعد استشهاد زهير بن قيس البلوي أمر الخليفة عبد المالك، حسان بن النعمان[1]بالمقام في مصر في عسكر عدته أربعون ألف، فكتب إليه بالنهوض إلى افريقية.[2]

اتبع حسان طريقة اسلافه وفور وصوله إلى القيروان، جند أهلها كعيون له يقول النويري: " ولما دخل حسان إلى القيروان سأل عن أعظم ملك بقي في افريقة فقيل له: صاحب قرطاجنة،[3]وهي بلدة عظيمة، ولم تفتح بعد، ولا قدر عليها عقبة[4]وبناءا على المعلومات التي وردته من طرف عيونه سار حسان إلى قرطاجنة، فحاصرها حصارا شديدا من البر ويبدوا أيضا أنه أحكم حصارها من البحر حتى يمنع عنها الامدادات حتى افتتحها[5]فانصرف عن قرطاجنة عائدا إلى القيروان غير أن الروم كانوا قد نصبوا عيونهم حول المدينة، وعندما رأوا حسان قد انصرف أبلغوهم الخبر، فعادوا إلى المدينة مسرعين، إلا أن حسان هو الآخر بث جواسيسه حول المدينة تحسبا لأي خطر، فبلغه منهم عودة الروم فقفل عائدا إلى قرطاجنة وقتلهم قتالا شديدا حتى هزمهم، ثم رجع إلى القيروان.[6]

---

[1]- حسان بن نعمان: هو حسان بن نعمان بن عدى بن بكر بن مغيث بن عمروا مزيقياء بن عامر بن ازد، هو من القادة المشهورين في الشام وهو من سلام ملوك الغساسنة، أنظر ابن عذاريا، لمصدر السابق، ج1، ص 34.

[2]- ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ج 2، ص 203.

[3]- قرطاجنة: عاصمة (افريقية) وقاعدة الروم وأعظم مدن افريقية البزنطية، على البحر الرومي لا تبعد عن القيروان بأكثر من مائة ميل بينما لا تتجاوز المسافة بينها وبين تونس اثنى عشر ميلا في عمران بري متصل،المؤنس: المصدر السابق، ص 31، كان أهم تونس يسمونها المعلقة، ابن عذاري: المصدر السابق، ص 34.

[4]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص 310.

[5]- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1999، ص 238.

[6]- المؤنس: المرجع السابق، ص ص 240، 241، كانت عيون كل من حسان والروم تبحث عن أي ثغرة تنتصر فيها على الآخر فكانت الحرب سجالا بينهم.

وكان أهل القيروان عيون حسان على البلاد كما سبق الذكر فأرشدوه على امرأة تحكم البربر بعد كسيلة تعرف بالكاهنة فيذكر النويري أن حسان قال : " دلوني على أعظم من بقي من ملوك إفريقية ؟ فدلوه على امرأة تحكم البربر تعرف بالكاهنة[1]وعظموا محلها عند حسان وقالوا : " إن قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك"[2]فسار في جيشه لقتالها إلا أن عيون الكاهنة نقلوا لها خبر زحف حسان من القيروان [3] فرحلت إلى باغاية [4] وهدمت حصنها، وعيون حسان بطبيعة الحال نقوا له أخبار الكاهنة واعتمد عليهم في اختيار موقع نزول الجيش، فوقع اختياره على أعلى وادي مسكيانة [5] حتى يسهل عليه الحصول على الماء لتموين الجيش [6] أبى حسان أن يقاتلها آخر النهار، وعند الصباح التحم الجيشان في قتال مرير صبر له الفريقان وانتهى بهزيمة حسان وجنده، فقتل من رجاله الكثير، وأسر ثمانين رجلا من أعيان أصحابه كان من بينهم خالد بن يزيد، لكن الكاهنة أرسلتهم وأحسنت إليهم هذا الأخير وحبسته عندها لأنها أعجبت بجماله وشجاعته [7] تذكر بعض المصادر ما يلي: " قالت الكاهنة لخالد: ما رأيت في الرجال أجمل منك ولا أشجع ! وأنا أريد أن أرضعك

---

[1]- هي داهيا بنت ماتية بن تيفان لقبت بالكاهنة لما اشتهرت به من السحر والشعوذة والتنبؤ بالأحداث في المستقبل وكانت ملكة (اقليدة) أو كبيرة الاقطاعيين في منطقة الأوراس، وكانت مع قومها تدين باليهودية، ابن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 109.

[2]- النويري : المصدر السابق، ص 19.

[3]- لقبال : المرجع السابق، ص 63.

[4]- باغية: مدينة كبيرة بين مجانة وقسنطينة ... الحموي : مصدر سابق، ص 325.

[5]- يختلف المؤرخون في تسمية هذا النهر فابن عبد الحكيم يسميه نهر البلاء وابن عذاري يسميه نهر (سكتاتة) والمالكي (مكناسة) وابن الأثير نهر (نيني).

[6]-لقبال: المصدر نفسه، ص 64.

[7]- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 67.

فتكون أخا لولدي ثم عمدت إلى دقيق شعير مقلوّ، فأمرت به فلتّ زيت وجعلته على ثدييها، ودعت ولديها وقالت: كلا معه من ثديي ! ففعلا فقالت: قد صرتم إخوة !". [1]

طلب حسان من الرجل العودة، فقال الرجل: " أن المرأة الكاهنة، لا يخفى عليها شيء من هذا" [2] فطمئنه حسان وقال له بأنه سيضع الكتاب في مكان لن يصل إليه أحد، ثم عمد إلى قربوس [3] سرجه، فنقر فيه، وأدخل الكتاب وسّد عليه بشمع، مضى الرجل حتى أتى ابن يزيد، فدخل إليه وعرفه أن الأول أحرقته النار فرّد جوابه ووضعه في قربوس سرجه ومضى، [4] تذكر المصادر أن الكاهنة خرجت ناشرة شعرها وهي تنادي: " ذهب ملككم في شيء من نبات الأرض وهو بين الفرجين".[5]

ما إن وصلت أخبار الكاهنة إلى حسان ووصلت الامدادات من الخليفة عام 80هـ توجه حسان صوب جبل الأوراس حيث الكاهنة فنقلت لها عيونها خبره،[6]تجمع المراجع على أن الكاهنة كانت تشعر بضعف أمرها وتتوقع مسير العرب إليها وقضائهم عليها بين الحين والآخر. [7]

---

[1]- المالكي، المصدر السابق، ص 52، الرقيق: مصدر سابق، ص 47، ابن عذاري: ج، ص67، النوري: مصدر سابق، ص 20.

[2]- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 27.

[3]- القربوس: حنو السرج، ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ج1، ص 280.

[4]- القيرواني، المصدر السابق، ص 48، يتضح لنا مما سبق أن الكتب كانت تتردد سرا بين حسان وخالد، وكان كل واحد منهما يجتهد في إخفاء الرسائل، (الخبز والقرابيس)، وهذه طرق قديمة تحتاج إلى الحذق واتقان الصنعة.

[5]- المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 53.

[6]- المصدر نفسه، ص 54.

[7]- المؤنس، المصدر السابق، ص 20.

كانت هذه الأخبار ترد تباعا على حسان، فاعتمد عليها واغتنم الفرصة الملائمة وقضى علي الكاهنة عام 81 هـ في مكان سمي ببً وهنا يظهر جليا دور خالد بن يزيد كعين على الكاهنة في تحديد مصيرها.

دور العيون والجواسيس في ولاية موسى بن النصير (86-96هـ/705-714م) في استكمال فتوح العرب.

بدأت ولاية موسى بن النصير [1] عام 89هـ [2]بعد عزل عبد العزيز بن مروان، والي مصر لحسان بن النعمان، وتم تعينه بشكل رسمي بعد وفاة الخليفة عبد المالك بن مروان، عن طريق الخليفة الجديد الوليد.

بدأ موسى بتطبيق سياسته الجديدة معتمدا على عيونه وجواسيسه في المنطقة وأول عمل حربي قام به هو التوجه إلى قلعة زغوان [3] ونواحيها لأنهم كانوا يغيرون على المسلمين عن طريق عيونهم الذين يوافونهم بأخبار المسلمين، فارسل إليهم سرية بزعامة عبد المالك الخنشي بلغ عدد هذه السرية حوالي خمسمائة فارس وفتحها بعد أن قطع دابرهم، [4] برز دون عيون وجواسيس موسى في فتح صنهاجة وفي هذا الصدد يقول ابن قتيبة: " وذكروا أن

---

[1]- موسى بن نصير: هو موسى ابن نصير بن عبد الرحمن بن زيد قيل إنه من لخم وقيل من بكر بن وائل، كان على خارج البصرة، ثم تولى افريقية، ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 39.

[2]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص 21، تختلف المصادر حول تاريخ ولاية موسى بن نصير افريقية فهناك من يقول سنة 77هـ، وابن عبد الحكم وابن الأثير وابن الأبار يقولون سنة 78هـ، ابن قتيبة يقول سنة 79هـ، أما ابن ابي دينار فسنة 88هـ، أما البلاذري فيتفق مع النوري.

[3]- قلعة زغوان: منطقة جبلية تقع ما بين القيروان وتونس كان يسكن زغوان قوم من البربر يتزعمهم أمير يقال له ورقطان: سالم، المرجع السابق، ص 167.

[4]- ابي عبد الله محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، **الإمامة والسياسة**، تح علي الشيري، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1990، ج2، ص 73.

الجواسيس أتو موسى فقالوا له: إن صنهاجة بغرة منهم وغفلة، وإن إبلهم تنتج، ولا يستطيعون براحا" [1] وعلى أساس هذه المعلومات وضع خطة محكمة تمكن بها من فتح صنهاجة وسبى سبيا عظيما، إلا أن هذا السبي سرق ونهرب من قبل جنود موسى، غير أنه لحكمته وفطنته أنه دس بين جنوده عيونا وجواسيس نقلوا له خبر ما كان من جنوده من نهب وسرقة.[2]

إذا صح القول بأن وفاة موسى بن النصير كان بسبب عين الخلفة سليمان بن عبد المالك، وجاسوسه عيسى بن عبد الله الطويل الذي كان من خان ثقته ووشى به إلى أمير المؤمنين قائلا: " يا أمير المؤمنين إن الله قد أغناك بالحلال عن الحرام وإني صاحب هذا المقاسم وإن موسى لم يخرج خمسا من جميع ما أتاك به " [3]فغضب سليمان وسخط على موسى فغرمه ثلاثمائة ألف، وأمر بتعذيبه وعزم على قتله.

فلجأ موسى بن نصير إلى يزيد بن مهلب فاستجاربه، وكانت ليزيد ناحية من سليمان فاستوهبه دمه، فقال: " يؤدي ما عنده "[4] كان لهذه الحادثة الأثر البالغ في نفس موسى حيث مرض بعدها وتوفي عام 98هـ،[5] كما كان قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير

---

[1]- المصدر نفسه، ص 77، من خلال هذا النص يتضح لنا مدى دقة عيون موسى بنقل اخبار صنهاجة وما كانوا عليه من تربية الإبل.

[2]- ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص 78، هذا دليل على أن العيون تكون حتى داخل الجيش نفسه.

[3]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج2، ص 211، دليل هذا القول على أن موسى، بن نصير تصرف في الغنائم دون علم الخليفة.

[4]- الثعالبي، المرجع السابق، ص 109.

[5]- ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص 105.

بسبب عيون وجواسيس سيلمان في الأندلس، إذ أن عبد العزيز استنكر ما قام به سليمان اتجاه والده فتكلم بكلام خفيف فنقلته العيون لسليمان فأمر بقتله. [1]

تولى الولاة -بني أمية بني العباس- الحكم بعد موسى بن النصير حيث كان الصراع قائم بين الولاة في مختلف الحقب، وكان كل طرق يتوخى الحيطة والحذر من الطرف الأخر عن طريق أذكاء عيونه وجواسيسه.[2]

[1]- ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص 110.

[2]- النويري، المصدر السابق، ج 24، ص 29، خير دليل على تنصيب الولاة العيون في صراعهم ضد بعض هو صراع الوالي محمد بن يزيد مع يزيد بن أبي مسلم.

المبحث الثاني: دور العيون والجواسيس في عهد الدويلات المستقلة (140-296هـ/757-908م).

بعد السياسة التعسفية التي مارسها الولاة على سكان المغرب، والتي أرهقتهم بالجبايات والمغارم هذا ما أدى إلى إعلان التمرد والعصيان، فانحصر عقود الولاة في افريقية وتنازع باقي المغرب وكونوا إمارات مستقلة منها الدولة الأغلبية في القيروان، والرستمية في تاهرت[1].

وقد لعبت فيها العيون والجواسيس دورا كبيرا في تركيب أحداثها من قيامها وحتى سقوطها، وهذا ما سنوضحه خلال فترة الدراسة.

1- دور العيون والجواسيس في عهد الدولة الأغلبية (184-296هـ/800/909م).

إن للعيون والجواسيس دور بارز في مسار أحداث الدولة الأغلبية منذ تأسيسها إلى سقوطها على يد " إبراهيم بن الأغلب "[2] الذي عينه هارون الرشيد واليا على افريقية في محرم 184هـ، ويرجع الفضل في هذا التعيين إلى عيون وجواسيس الخليفة في المنطقة[3]، لأن هذا التعيين لم يكن بأسهل بل جاء بعد صراع مرير مع الوالي السابق محمد بن مقاتل العكي الذي كان يستند إلى حسن علاقته بجعفر بن يحي البرمكي[4]،وبين إبراهيم الذي عمل على اكتساب تأييد رجال الخلافة في افريقية.

---

[1]- سالم، المرجع السابق، ص 286، من بين أسباب قيام الإمارات كذلك أحداث المشرق الإسلامي.

[2]- إبراهيم بن أغلب: نسبة إلى الأغلب بن سالم التميمي، دخل المغرب مع ابن الأشعث فاستعمله على طبنة، كان فقيها، عالما، ورعا، لم يل افريقية أحسن سيرة منه لا سياسة: بن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 92.

[3]- الثعالبي، المرجع السابق، ص 204.

[4]- زغول، المرجع السابق، ج2، ص 29.

يرجع الفصل الأول في هذه الولاية إلى صاحب البريد " يحي بن زياد الذي كان عين الخليفة الرشيد يطلعه بأمور وأحوال هذه الولاية وبإخلاص وكفاءة إبراهيم السياسية والحربية[1] ومثال ذلك مراسلته عن أخبار نصرة إبراهيم العكي وإعادة الولاية له[2]، وهناك رواية أخرى تقول أنّ ابن الأغلب كان قد كتب إلى الخليفة –بناء على رغبة أهل البلاد- يطلب منه ولاية افريقية وأنه عرض على الرشيد الاستغناء عن المعونة السنوية التي كانت تقدمها مصر إلى افريقية[3]. والظاهر أنّ ابن مقاتل عرف الاتصالات التي كانت قائمة بين الخليفة هارون الرشيد وابن الأغلب، فحاول القيام بعمل مضاد يضمن له الاستمرار في ولايته، وهو استقطاب رسول الخليفة العباسي حماد المسعودي الذي كان يحمل رسالة تعيين ابن الأغلب واليا على افريقية فلقيه في طرابلس وزيف الرسالة بخلعه لإبراهيم ابن الأغلب وتنصيبه لنفسه، وأرسل بكتاب آخر إلى سهل ابن حجاب يستخلفه بالقيام بأمور الولاية نيابة عنه حتى حضوره فانصاع ابن الأغلب للأمر نظرا لرسمية الرسائل التي بين يديه[4] وأغلب الظن أن ابن مقاتل كان يأمل خلال فترة انتظاره في طرابلس أن يتمكن جعفر البركي من تسوية الأمر مع الخليفة وهي أمنية لم تتحقق[5] يرجع الفضل في ذلك إلى عين الخليفة السّاهرة يحي بن زياد الذي كتب إلى رشيد ما كان من العكي، وما إن وصلت الرسالة إلى رشيد غضب وكتب إلى العكي يخبره بسوء صنيعه وكتب إلى ابراهيم بتجديد ولايته كان ذلك سنة أربع وثمانين

---

[1]- ابن وردان: **تاريخ مملكة الأغلبية**، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1988م، ص 32.

[2]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص 54، عرف الاتصالات عن طريق العيون.

[3]- زغلول، المرجع السابق، ص 30، ويمكن التوفيق بين الروايتين إذا اعتبرنا أن اتصال ابن الأغلب بالرشيد كان عن طرق صاحب البريد.

[4]- القيرواني، المصدر السابق، ص 133، النويري، المصدر السابق، ج24، ص 55.

[5]- زغلول: المرجع السابق، ص 30.

ومائة[1].بعد تنصيب ابراهيم ابن الأغلب وليا على افريقية واستتبعت له أمور الولاية ،لكنه لم يهنأ طويلا بذلك حيث ثار عليه عمران بن مجالد[2]، الذي كان مقربا لابن الأغلب وقدّم له خدمات كبيرة فأصبح يطمع في الولاية ودامت الحرب سنة كاملة، لا كن عمران هزم وبقي بالزاب غلا أن توفي ابراهيم وصار الأمر إلى ابنه أبي العباس عبد الله الأول سنة 196هـ[3] فثار عمران من جديد، غير أنّ أبي العباس قربه منه واسكنه في العباسية[4]، وذلك بهدف إحاطته بعيونه وجواسيسه لمراقبته[5]، والذين كشفوا نية عمران بن مجالد في الانقلاب على أبي العباس أدّى ذلك الأمر بقله عام 200هـ.

أهم حدث في تاريخ الدولة الأغلبية هو فتح جزيرة صقلية 212هـ[6] كان في عهد زياد الله بن إبراهيم بن الأغلب، ترجع أسباب هذا الغزو إلى نقض الرومو الهدنة التي كانت مبرمة بينهم بين الأغلبية[7]، والصراع الذي كان قائم بين فيمي -بطريق صقلية- وإمبراطور القسطنطينية ميخائيل الثاني وأعلن فيمي الثورة في سرقوسة لكنه فشل فاستعان بالعرب، وكان عينهم في صقلية ينقل لهم الأخبار فجمع زياد الله كبار الرجال أهل القيروان والفقهاء

---

[1]- القيرواني، المصدر السابق، ص 133، يتضح لنا أنّ صاحب البريد هو من أهم العناصر المكونة للهيكل الإداري للعيون.

[2]- عمران بن مجالد بن زيد الربيعي ينتسب إلى تميم لذا ربطته الصلات القبلية بإبراهيم الأول الذي كان ينحدر من بطن تميم آخر، قد كان عمران بالزاب حيث شارك إبراهيم في إخماد بعض الثورات في هذا الإقليم فتقرب منه وأصبح من خاصية ابن خلدون المصدر السابق، ج4، ص 196.

[3]- النويري، المصدر السابق، ص 57.

[4]- العباسية : هي مدينة القصر القديم تقع على بعد 4.5 كلم تقريبا من جنوب شرق القيروان بنيت عام 184هـ وانتهى بناؤها عام 185هـ سماها بالعباسية تيمنا بالأسرة الخلافية، الرقيق: المصدر السابق، ص 222.

[5]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 105.

[6]- صقلية: من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية وهي من جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار، الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص- ص 416، 417.

[7]- زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 211.

والقضاة ومن بينهم الأسد بن فرات الذي تولى قيادة الحملة وحاصر سرقوسة وكان هو بنفسه من يتولى التجسس على الروم، إذا استطاع أن يحرز موضع قدم ثابتة في الجزيرة[1].

2- دور العيون والجواسيس في دخول الخوارج إلى بلاد المغرب ودورهم في تأسيس الدولة الرستمية والدولة المدرارية.

ترجع بداية ظهور المذهب الخارجي[2] في بلاد المغرب إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثامن للهجرة، حيث انتقوا من المشرق هاجرين من قمع الأمويين[3] ولكن لا نستطيع أن نحدد في وضوح تاريخ بدء الدعوى للمذهبين الصفرية[4] والإباضي[5] على وجه الدقة[6]، ففي رواية القول بأن المذهبين دخلا في نفس الوقت وهي "أول من جاء بطلب مذهب الإباضية

---

[1]- المصدر نفسه، 211.

[2]- المهذب الخارجي: هو الفكر الذي تبناه مجموعة من الأفراد الذين رفضوا التحكيم الذي كان بين علي ومعاوية، فخرجوا عن وصف علي فأسهم الخوارج، للمزيد من المعلومات انظر كتاب الملل والنحل، ج1، ص 144، لشهرستاني.

[3]- بوزياني دراجي: **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، د ط، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، د ت، ص 32.

[4]- الصفرية: ينتسب الخوارج الصفرية إلى عبد الله بن صفار، الشهرستاني، المصدر السابق، ص 116.

[5]- الإباضية: ينتسب الخوارج إلى الإباضية إلى عبد الله بن إباض، وهي من مذاهب الإسلامية المعتدلة.

[6]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن 4هـ**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 42.

ونحن بقيروان افريقية سلمة بن سعيد[1] قال: قدم علينا من أرض البصرة ومعه عكرمة[2]مولى ابن العباس على بعير، سلمة يدعو إلى مذهب الصفرية "[3].

لقد اعتمدت كل من فرقتا الصفرية والإباضية على بث عيونهم وجواسيسهم الذين كانوا هم الدعاة نفسهم فعملوا على نشر مذهبهم وتأسيس دويلات مستقلة بالمغرب الإسلامي، وتوج ذلك بتأسيس الدولة الرستمية الإباضية والدولة المدرارية الصفرية[4].

أ- دور العيون والجواسيس في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/777-908م).

إن تأسيس الدولة الرستمية لم يكن وليد الصدفة بل هو راجع إلى تدابير محكمة وعلى رأسها الاستخبار والتجسس، فسلمة بن سعيد ليس مجرد داعية بل كان أيضا عيم إمامه " أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة "[5]فمنذ وهلة أخذ يتحسس الموقع الذي يستطيع أن ينشأ فيه نظام اباضي إلى أن توصل بأن سلطان الدولة العباسية وما يملكونه في المغرب لم يكن يتعدى غربا نهر شلف، وفيما يلي ذلك إلى المحيط كانت بلاد لا يحكمها في الحقيقة الحاكم، فاتضح له أنه هناك فراغ سياسي في الجناح الغربي لدولة الإسلام، وهو بعيد عن

---

[1]- سلمة بن سعيد: عالم وداعية اباضي أخذ العلم عن إمام المذهب جابر بن زيد وعن أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة، وهو أول من جاء من البصرة بمذهب الاباضية إلى المغرب.

[2]- عكرمة: العلامة الحافظ من أصل بربري روى عن إبن عباس وعائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم، طلب العلم لمدة 40 عاما، أنظر أبي العباس شمس الدين ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ج 3، ص 265.

[3]- ابي زكريا يحي بن بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح إسماعيل العربي، (د ط)، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1979، ص 26.

[4]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 42.

[5]- أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (45-145هـ) مولى بن تميم وأحد تلاميذ جابر بن زيد، ظل يتلقى العلم اربعين عاما ثم تفرغ لتعليمه وكان له الدور الأبرز في نشر المذهب في المشرق والمغرب: يوسف (): حملة العلم على المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، دائرة الوعظ، والبحوث الإسلامية.

عيون الخلافة العباسية[1]، فوقع اختياره على منطقة جبل نفوسة[2]، ومن هنا أصبح جبل نفوسة منطقة استقرار للدعوى الإباضية، فنشر سلمة الفكر الإباضي واستقطب البربر ثم اختار منهم دعاة وأرسلهم إلى البصرة لتعلم على يد أبو عبيدة[3]، وبعد دعوة هذه البعثة تأسست أول إمامة إباضية في جبل نفوسة عام (140هـ-144هـ) على يد أبي الخطاب بن عبد الأعلى المعارفي[4].

ظهر دور العيون -الجواسيس- في فتح القيروان لأنهم نقلوا لأبي الخطاب خبر الاستبداد قبيلة ورفجومة للسكان، لكن تختلف المصادر عن نوع هذا الاستبداد فهناك من قال: " بأن ورفجومة قد ربطوا دوالهم في المسجد وقتلوا كل من كان بالمدينة من قريش وساموا أهلها أشد أنواع العذاب "[5]، وهناك مصادر أخرى تقول بأن التجار رأوا رجالا من ورفجومة يأخذون امرأة غصبا ودخلوا بها على مرأى من الناس دون أن يحركوا ساكنين، فما كان من التاجر الإباضي إلا أن توجه إلى أبي الخطاب وأخبره بالخبر[6]، رغم هذا الاختلاف إلا أن النتيجة واحدة وهي جور وظلم ورفجومة وأن الخبر وصل إلى أبي الخطاب عن طريق عيونه فهيأ جيشه وتوجه نحو القيروان وفتحها[7].

---

[1]- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة الأسرة، دم، 2004، ص 115.

[2]- جبل نفوسة: هو ابتداء لسلسلة جبال الأطلس المعروفة بجبال دراند في المغرب الأقصى والتي تمتد من الشرق إلى الغرب، وسبب تسميته بهذا الاسم فيرجع إلى قبيلة نفوسة البربرية التي سكنته، البكري، المصدر السابق، ص 160.

[3]- أبي زكريا، المصدر السابق، ص 35.

[4]- أبا الخطاب بن عبد الأعلى المعافري: هو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافري الحميري اليمني أصله من اليمن وهو من حملة العلم الخمسة. الراشدي، المرجع السابق، ص 19.

[5]- ابن عذاري، المرجع السابق، ص70.

[6]- القيرواني، المصدر السابق، ص 141.

[7]- أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طالبي، ط1، د د، البلدية، الجزائر، 1974، ص 26.

بعد أن توسع نفوذ الإباضية، بلغ خبرهم إلى الخليفة أبي جعفر المنصور عن طريق عيونه[1]، فأرسل جيشا بقيادة ابن الأشعث، بدأ كل طرف بجمع معلومات عن طريق بث عيونهم وجواسيسهم، يقول ابن زكريا " أرسل ابن الأشعث عيونه إلى عسكر أبي الخطاب وبعث أبو الخطاب عيونه فصارت العيون تختلف إلى الفريقين، بكل حدث فيهما، فقد عاد عيون ابن الأشعث من عسكر أبي الخطاب فسألهم عن أخبار أبي الخطاب... فقالوا :" رأينا رهبانا بالليل أسرابا بالنهار يتمنون لقاءك كما تمنى المريض لقاء الطبيب..."[2] وبمجرد سماع محمد بن الأشعث ذلك خاف من تشتت جنده، فقام بحيلة لإعادة الجند أدراجه[3]، كرّ ابن الأشعث راجعا إلى المشرق وتباطأ في سيره، وكانت العيون تختلف بالأخبار لكل الفريقين، فكانت عيون أبي الخطاب تتبع ابن الأشعث حتى يستغرق مكان، وعند عودتهم تتبعهم عيون ابن الأشعث ".

فرجعت عيون أبي الخطاب إلى المعسكر تخبره برجوع ابن الأشعث فتفرق جيشه بناء على هذا الخبر[4]، رغم أن أبي الخطاب رفض ذلك وقال لهم: " يا قوم إن العرب أصحاب مكر وخداع فلا تتفرقوا عن ملككم حتى تستيقنوا برجوع القوم "[5]، وكل هذا جرى تحت مرأى عيون ابن الأشعث، ولما تيقوا تفرق جموع أبي الخطاب أسرعوا بالمسير إلى صاحبهم،

[1]- من ابرز عيونه جميل السدراتي الذي كان من جند أبي الخطاب فكان ينتقل للمنصور كل نواياه، الدرجيني، المصدر نفسه، ص 31.

[2]- ابن زكريا، المصدر السابق، ص 44.

[3]- الجبلة التي قام بها ابن الأشعث هي أنه عمد إلى رجال من عسكره فأعطاهم هيئة المسافرين وإعطائهم كتابا على لسان أبي جعفر بأن ينسحبوا، المصدر نفسه، ص 44.

[4]- أبو زكريا، المصدر السابق، ص 44، يتضح لنا من خلال هذه الرواية أنه جرت مناورات بين أبي الخطاب وابن الأشعث وذلك بإرسال كل طرف عيونه لتجسس على الطرف الآخر في إطار ما يعرف بالجوسسة والجوسسة المضادة.

[5]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 33.

فاخبروا الخبر، فكر ابن الأشعث راجعا يطوي المراحل حتى وصل إلى طرابلس، خرج إليه أبي الخطاب والتقيا "بتاورغا" واشتد القتال واستشهد ابن الخطاب ومن معه[1].

بعد وفاة أبى الخطاب المعافري، بايع الاباضية أبى حاتم الملزوزي[2]، عام 145هـ، واجتمعوا لمبايعته، وأظهروا أن اجتماعهم في شأن امرأة صالحة اسمها مسلمة أساء إليها زوجها[3]، كان هذا الخداع عيون والي طرابلس الجنيد بن سيار الأسدي، إلا أنه سمع باجتماعهم فأرسل إليهم خمسمائة فارس، فقاتلهم أبو حاتم فهزمهم[4]،ودخل طرابلس، وظل مقيما بها حتى وصل عمر بن حفص والي افريقية سنة 151هـ.[5]

حاول عمر بن حفص استرجاع طرابلس والقضاء على نفود الإباضية إلا أنه فشل وذلك راجع إلى اتحاد الإباضية والصفرية،[6] وهنا برز دور زوجة عمر بن فحص كعين له في المشرق وفي هذا قال النويري: " وجاءه وهو محصور كتاب خليدة بنت المعارك تخبره فيه: ان امرأة المؤمنين قد استبطأك فبعث يزيد بن حاتم إلى افريقية وهو قادم في ستين ألفا ولا خير في الحياة بعد هذا "[7] فحزَّ ذلك في نفس عمر وخرج يقاتل حتى قُتل.[1]

---

[1]- المصدر نفسه، ج1، ص 33، كان ابن الخطاب قد أرسل يطلب النجدة من عبد الرحمن بن رستم الذي تركه في القيروان، وهو في الطريق بلغه خبر وفاة أبي الخطاب عن طريق عيونه وهو ()، فقفل راجعا إلى القيروان.

[2]- هو أبو حاتم بن مدين يطفوت الملزوزي المغيلي المعروف بابن الحاتم، اختلف في نسبه هناك من قال بإنه قبيلة ملزوزة وهناك من قال أنه كان يولي الولاء لقبيلة كندة العربية، الدراجي، المرجع السابق، ص 121.

[3]-الشماخي، المصدر السابق، ص 121.

[4]- الشماخي، المصدر نفسه، ص 121، تختلف الروايات حول هذه الحادثة فأبي زكريا قال بأنها كانت مجرد سرية استطلاعية لاستطلاع الخبر ولم يخرجوا للقتال ، وبأنهم عادوا إلى جنيد وهو من خرج وأصبح عينا لنفسه، أنظر أبو زكريا، المصدر السابق، ص 44.

[5]- محمود إسماعيل، الخوارج، المرجع السابق، ص 90.

[6]- محمود إسماعيل، المرجع نفسه، ص 91.

[7]- النويري، المصدر السابق، ص 44، يتضح لنا هنا بأن المرأة أيضا تؤدي دور العين وتتقنه وهذا ما سنواه لا حقا.

وصلت أخبار يزيد بن حاتم إلى أبي حاتم عن طريق عيونه قال أبو زكريا : " بلغنا أن أبا حاتم سمع بطوالع أقبلت من المشرق فخرج من مدينة طرابلس فتلقاهم بموضع يقال له مغدامس* "[2] فتمكن أبو حاتم من هزيمة هذه الطلائع التي قادها سالم بن سواد التميمي[3]، لكن حسن بلاء يزيد وقيادته للجيش واستمالته للبربر وجعلهم عيونا له جعلته ينتصر عليه وابلغ مثال تجنيد عمر بن مطكود النفوسي على ابى حاتم فساعده ونصحه.[4]

أخذ يزيد بن حاتم بالنصيحة فانتصر واستشهد أبو حاتم الملزوزي.[5]

بعد الفشل في الحفاظ على القيروان وطرابلس، انتهى بهم المطاف إلى تأسيس دولة في المغرب الأوسط عند جبل كزول سميت بالدولة الرستمية إلى مؤسسها عبد الرحمان بن رستم عام 161 هـ واختط العاصمة تاهرت[6] وجاء اختيار موقعها نظرا لحصانتها الجغرافية وبعدها عن عيون العباسيين.[7]

---

[1]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 92.

[2]- أبو زكريا، المصدر السابق، ص 51.

[3]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص39.

[4]- الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 122، كان فصح عمر بن مطكود ليزيد عن الطريق الآمن إذا قال له: " يجب أن تستند إلى غرب جبل جندوبة أحد الجبال الغربية لجيل نفوسة المنيع، لتقي به ظهرك خوفا من مهاجمة نفوسة الاباضية أنظر، الشماخي، المصدر نفسه، ج1، ص 182، كانت هذه النصيحة بناءا على معرفته بخطة أبو حاتم الملزوزي الذي احتمى بجبل نفوسة.

[5]- أبو زكريا، المصدر السابق، ص 52.

[6]- الحريري، المرجع السابق، ص 95.

[7]- زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 291.

كان عبد الرحمان بن رستم اول إمام للدولة (161-171هـ) فأقام أنظمة الدولة، وكان عصره عصر الحكم الإسلامي المثالي في الدولة الرستمية.[1]

بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم تولى الإمامة بعده ابنه عبد الوهاب[2] (171-211هـ) فكانت هذه من أحرج الفترات التي مرت بها الدولة الرستمية[3]،وذلك لأن عبد الرحمان بن رستم اقتدى بالخليفة عمر بن الخطاب فجعل الإمامة شورى بين ستة من رجال الدولة،[4] إلا أن الناس فضلوا اثنان مسعود الأندلسي وعبد الوهاب، فرقع الاختيار على عبد الوهاب هذا ما أثار حفيظة يزيد بن فندين اليفرني،[5] فلجأ إلى الخديعة والمكر وأعلن النكران مع جماعة من الناس فسموا بالنكارية إلا أن الإمام، عرض عنهم وتركهم وشأنهم مع مراقبة حركاتهم وسكناتهم بالتدقيق بواسطة الأمناء.[6]

ولما رأى ابن فندين ومن معه خيبة مساعيهم دبروا مكيدة لقتل الإمام عبد الوهاب، فدس أحد عيونه في تابوت (صندوق) ووضعوا فيه الجاسوس ومعه سيفه، ويمضوا بالصندوق إلى الإمام كأنهم مختصون فيه إلى أن يحكم بينهم[7]، وكان هدفهم مراقبة الرجل للإمام، فأمرهم الإمام أن يحملوا التابوت إلى الموضع الذي يأمرهم أن يضعوه فيه فنظر إليهم فرآهم مثقلين بحمل التابوت فاسترابهم، وتأمل التابوت فوجده مقفلا من الداخل، وما يجعله يدرك أنهم

---

[1]- الحريري، المرجع السابق، ص 105. نظرا للأمن والاستقرار الذي كان في عهد عبد الرحمن لم يجعله بحاجة إلى التجسس والاستطلاع لهذا لم تذكر المصادر الإباضية أية عملية استخبار أو تجسس.

[2]- عبد الوهاب، ثاني أئمة الرستميين، أنظر أبو زكريا، المصدر السابق، ص 56.

[3]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 47.

[4]- الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 130.

[5]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 48.

[6]- سليمان باشا اليازوري ، الأزهار الرياضية في الأئمة وملوك الإباضية، (ط1)، دار الحكمة، لندن، 2005، ص 155، نقصد الأمناء العيون والجواسيس.

[7]- الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 132.

أرادوا به المكر والخداع هو إلحاحهم عليه ألا يضيعه إلا في بيت ينام فيه[1]، فلما جاء الليل وضع زقا منفوخا في فراشه وأخذ يترقب الوقت المناسب فخرج من تابوته وضرب الزَق إلا أن لإمام ضربه بالسيف، فقده نصفين[2].

إضافة إلى هذه الأحداث التي كانت فيها عمليات لتجسس والاستخبار برز دور أبي اليقظان محمد،[3] الذي سافر إلى المشرق لأداء فريضة الحج فورد مكة، فلما طاف وسعى كشفت عيون بني العباس فحملوه إلى بغداد حيث الخليفة الواثق فأمر بحبسه مع أخيه المتوكل إلى أن تولدت بينهم صداقة وهو ما جعل المتوكل يأذن له بالعودة إلى تاهرت عقب توليه الخلافة[4]، عند عودته إلى المغرب وجد والده أفلح بن عبد الوهاب قد مات ووجد أخاه أبا بكر قد تقلد الإمامة (258-260هـ) فأصبح نائبا لأخيه بالإضافة إلى ابن عرفه، وأصبح عينا له يخبره بأخبار رعيته، وما آل غليه ابن عرفة من سمو ورفعة بين الناس[5].

تولى أفلح بن عبد الوهاب الإمامة بعد وفاة والده مباشرة، شهدت الدولة في عصره تطورا وازدهارا وهذا راجع إلى سياسته المحكمة حيث عمل على إضعاف التحالف بين القبائل، وذلك باستخدام جهاز من الأعوان أشبه ما يكون بجهاز المخابرات، وظيفة هؤلاء الأعوان إلقاء الأحقاد والفتن بين القبائل الكبرى حول تاهرت[6]، فنجحت هذه السياسية نجاحا باهرا.

---

[1]- أبو زكريا، المصدر السابق، ص 61

[2]-. الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 133، لقد صار الإمام عبد الوهاب عينا لنفسه على الصندوق، وبفضل فطنته وذكائه قلب الخدعة عليهم

[3]-. أبي اليقظان محمد حكم بين (241-281هـ) خامس أئمة الدولة كان ورعا تقيا، هو من أعاد الهدوء والاستقرار للدولة الرستمية.

[4]- ابن الصغير المالكي: **اخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دط، د م، بيروت، لبنان، 1986، ص 55، ان الحج ليس رحلة دينية فقط بل كان وسيلة من وسائل التجسس والاستطلاع أيضا.

[5]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 65.

[6]- الحريري، المرجع السابق، ص 143.

سار خلفاء أبي اليقظان على نهجه ونهج أسلافه في اتباع سياسة إذكاء العيون والجواسيس، وهذا ما حافظ على استمرارية دولتهم قال الباروني: " وبث الجواسيس بين شعوب تلك القبائل بطرق سياسية وتدابير باطنية، كفته مؤونة القتال، قامت مقام تجنيد الجنود وسفك دماء الأبطال ".[1]

سقطت الدولة الرستمية على يد الفاطميين عام 296هـ، وهذا راجع إلى تحالف دوسر بنت أبي حاتم وأخيها مع أبي عبد الله الشيعي فكانوا عيونه في تاهرات، ويرجع هذا التحالف إلى رغبة دوسر بنت أبي حاتم للانتقام لأبيها يوسف بن أبي اليقظان من بني عمومتها الذين غدروا به [2]، بناءا على المعلومات التي كانت تقدمها دوسر بنت أبي حاتم دخل أبو عبد الله الشعبي إلى تاهرت بكل سهولة وقتلا آخر أئمتها يقظان بن محمد بن يقظان[3].

ب- دور العيون والجواسيس في عهد الدولة المدرارية في سجلماسة (140-296هـ).

عند وصول عكرمة مولى العباس إلى المغرب نزل بالقيروان فكان أول داع للصفرية وكذلك عينا لهم في المغرب، فبدأ باستمالة زعماء القبائل من أمثال ميسرة المطغري الذي تلقى العلم على يديه متخفيا وقد اشتغل بالسقاية في سوق القيروان حتى لا يكتشف أمره، وعلى الرغم من كونه سيد العصبية لها خطرها لم يتورع عن الاشتغال بتلك المهنة[4].

---

[1]- الباروني، المصدر السابق، ج2، ص 239.

[2]- محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)**، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ج2، ص 95.

[3]- زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 216.

[4]- محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 47، إن مسيرة المطغري تعلم أصول الصفرية وتبحر فيها، وأصبح بعمل على نشر المذهب الصفري فأصبح يتحسس الأخبار وذلك بأخذ الحيطة والحذر، امتهن مهنة السقاية من أجل التمويه.

لهذا لعب ميسرة دورا هاما في نشر المذهب الصفري بين القبائل، بعد وفاة عكرمة تولى نشر المذهب أبو القاسم سمكو بن واسول[1]،الذي كان قد تعلم أصول الصفرية عن عكرمة، فنشر المذهب بين قومه من مكانسة، ثم اتجه نحو المناطق الصحراوية الجنوبية لنشر الدعوة

وذلك بإتباع أسلوب التستر والتخفي، فرحل إلى واحة تافيللت وتظاهر بتربية قطعان الماشية[2]،أسس هناك مدينة سجلماسة[3] سنة 140هـ.

كانت علاقة الدولة المدرارية –الداخلية والخارجية- قائمة على السلم والأمان، فلم نجد رواية في أي مصدر تشير إلى دخول هذه الدولة في صراعات، ما عدا مناوشات مع دولة الأدراسة على الحدود، حيث تمكن عبد الله بن إدريس من مد نفوذه على إجزاء تابعة للمدرارايين، هذا ما جعل كل طرف ينصب عيونه على الطرف الآخر[4]، فنصب المدراريين عينا لهم يدعى عبد الرزاق الخارجي الفهري[5].

لا تذكر المصادر عمليات إستخبارية عن دولة بني مدرار سوى بعض الاشارات وهذا على الأرجح راجع إلى علاقاتها الودية مع ماجاورها من الدول.

---

[1]- أبو القاسم سمكو بن واسول: هو الملقب بمدرار دخل جده الأندلس مع طارق ابن زيادة، كان أبو القاسم حداد من أهل الربض بقرطبة، فلجأ إلى سجلماسي حيث تقرب من أبي الخطاب الصفري رئيس الصفرية، انظر ابن الخطيب، مصدر سابق، ج3، ص47.

[2]- محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 47.

[3]- سجلماسة: تقع في جنوب المغرب الأقصى، وبينها وبين البحر الرومي مسافة خمسة عشر ميلا، وهي على نهر زيز، في طرف بلاد السودان، اليعقوبي: **البلدان**، بريل، ليدن، 1891، مج7، ص 359.

[4]- وفاء يعقوب جبريل برناوي،: **دولة بني مدرار بالمغرب الأقصى الإسلامي**، رسالة ماجستير، اشراف فواز علي بن جنديب الدهاس، كلية الشريعة، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 2003، ص 54.

[5]- أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، د ط، مكتبة المثنى، بغداد، د ت، ص 149.

3- دور العيون والجواسيس في عهد دولة الإدريسية (172-305).

إن عمليات الاستخبار والتجسس شمسها على الدولة الإدريسية منذ قرار مؤسسها، إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي طالب، من المشرق إلى سقوطها وهذا ما سيتم عرضه في هذا الجزء.

فر إدريس بن عبد الله إلى المغرب، وذلك بعد اشتراكه في الثورة التي قام بها الحسينيون في مكة فانتهت بالقتل بعد أن أوقع بهم العباسيون الهزيمة الساحقة في فخ [1]169هـ.

فاختار إدريس طريقة إلى المغرب وهنا برز دور مولاه راشد الأوربي[2]، كعين لدراسة إدريس وتأمين الطريق له خشية من العيون العباسية، فقد بعث عيونه على الطرق وجعل الرُصاد من أطراف البلاد فلا يمر أحد من الناس حتى يعرف ويعلم صحة نسبه وحاله ومن أين قدم وإلى أين يسير[3]، رغم تأمين إدريس الطريق وإحاطتها بعيونه إلا أنه جنب سيده إدريس هذه الصعوبات إذ عمد إلى أسلوب التمويه فألبسه ثيابا قديمة ممزقة كأنه مولاه وراشد سيده خوفا عليه من الهادي[4].

---

[1]-فخ: وادي في طريق مكة يبعد عنها بحوالي 9 كم تقريبا أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح محمد، أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1972، ج 8، ص 192.

[2]- راشد الأوربي: هو راشد بن منصة الأوربي مولي إدريس الأول، سبي مع أبي منصة في غزو موسى بن النصير ونقل إلى المشرق، توفي 488هـ، ودفن بالقرب من إدريس الأول، أنظر أحمد بن قاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، د ط، دار المنصورة، الرباط، 1473، ص 18.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ط، دار المنصور، الرباط ،1972، ص 18، يتجلى لنا هنا بأن لعيون مهمة الحراسة لهذا أطلق عليهم اسم العسس.

[4]- علي الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب ابن منظور، (ط2)، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص 11.

وسط مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور، فكان عينا لهم في مصر وأراد تأمين طريقا لهم إلى المغرب فاتصل بوالي مصر آنذاك سيلمان ابن علي الذي ساعدهم وكان عينا لهم على العباسيين حيث قال لواضح[1]: " إني أدرك أن أتعرض لدماء آل البيت فلك ولهم الأمان فاذهب إليهما وأعلمهما بمقالي وأمرهما بالخروج من عملي وقد أجلتهما ثلاثا ".[2]

قرر واضح أن ينقله مع قافلة البريد إلى خارج حدود مصر، لأن القافلة معفية من التفتيش ومن التدقيق بهوية موظفيها لأنهم من الأشخاص المخلصين للخليفة[3] وهكذا استغل واضح مركزه لإنفاذ إدريس فحمله مع راشد إلى خارج حدود مصر، وسار الاثنان حتى دخلا القيروان، ثم رحلا إلى تلمسان ثم غادراها إلى طنجة واستقر بهم الأمر في مدينة وليلي[4] قاعدة زرهون، وحلا ضيفين على أميرها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي الذي أيدهم وساندهم في نشر الدعوة العلوية، فذاع صيته وبايعه جميع قبائل البربر سنة 172هـ، فاتخذ جيشا، وأحاط نفسه بشبكة من العيون[5] فاستطاع ان يبسط سيطرته على مدينة تلمسان[6]، فنقلت عيون الخليفة العباسي هارون خبر ادريس وما بلغته دولته[7]، فاستشار يحي

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 13.

[2]- ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 18.

[3]- سعدون عباس نصر الله: **دولة الأدراسة في المغرب(العصر الذهبي)**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص6، توضح لنا هذه الفكرة مدى أهمية البريد كنظام من أنظمة جهاز العيون كما سنوى في الفصل الربيع.

[4]- وليلي: مدينة متوسطة حصينة كثيرة المياه والغروس والزيتون كان لها سور عظيم من نبيات الأوائل يقال أنها مسماة اليوم بقصر فرعون، السيلاوي، المصدر السابق، ج1، ص 68.

[5]- الجزنائي، المصدر السابق، ص 12.

[6]- نصر الله، المرجع السابق، ص 76.

[7]- ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 22.

بن خالد البرمكي في أمره فأشار إليه بأن يرسل له رجل ذي حزم ومكر ودهاء ولسان واقدام وجرأة ليقتله[1].

وقع اختيارهم على سليمان بن جرير المعروف بالشمَّاخ انطلق من بغداد حتى وفد على الإمام ادريس قيل -منتحلا صفة الطب- فكان أول عربي يأتيه من المشرق فقربه منه[2]، وأصبح الشمَّاخ يترقب الفرصة، إلى أن جاءته الفرصة، بأن بقي هو والإمام بمفردهما، فأخرج من جيبه قارورة طبيب مسمومة كان قد زوده بها الرشيد، وقد مهاله، فتحها إدريس واستنشق منها فسقط سنة 175هـ[3]، بعد وفاته أصبحت الإمامة شاغرة لأنه ليس له وريث، لكن كانت جاريته كنزة حاملا، فاجتمع زعماء القبائل على راشد[4] إلى أن وُلد إدريس بن إدريس و بلغ من العمر إحدى عشر سنة وخمس أشهر عزم مولاه راشد على أخذ البيعة له[5].

لكن عيون بني العباس لم تكن بغافلة عما يجري في المغرب الأقصى فقد أو عز الرشيد إلى عامل افريقيا إبراهيم بن الأغلب بالتلخص من راشد بأية وسيلة.[6]

اعتمد إبراهيم بن الأغلب في القضاء على الراشد على المكر والخديعة و اشترى عيونا له من البربر من خدام راشد بالأموال، فاستمالهم واغتالوا رشيد سنة 188هـ بالسُم.[7]

---

[1]- زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 435، هذه كلها من صفات الجاسوس الناجح.

[2]- الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 119.

[3]- الجزنائي، المصدر السابق، ص 15.

[4]- ابن القاضي، المصدر السابق، ص 27.

[5]- نصر الله، المرجع السابق، ص 94.

[6]- السيلاوي، المصدر السابق، ج1، ص71 إن الطريقة التي مات عليها راشد هي نفس الطريقة التي مات عليها سيده ادريس نستنتج هنا أن جهاز العيون من الأنظمة الرئيسية لدولة العباسية.

[7]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 27، صاحب البريد يحي بن زيادة المذكور سابق.

أراد ابن مقاتل عكي أن ينسب شرف قتل راشد إليه غير أن عين الخليفة –صاحب البريد- كذبه وأرسل الخبر الصحيح إلى الخليفة[1] بويع إدريس الثاني على الإمامة بعد مقتل راشد بعشرين يوما.[2]

بعد أن استتبت أمور الدولة لا دريس الثاني اختار حاشيته ووزراءه، فاعتمد على الموازنة بين البربر والعرب في التولية،[3]فعين عمير بن مصعب الأزدي من العرب وبهلول بن عبد الله بن عبد الواحد المطغري لكنه لم يكن على قدر المسؤولية لأن همة الوحيدة رفاهية وسعادته[4]، لذا كان عينا للعباسيين بتشجيع من إبراهيم بن الأغلب الذي أغراه بالمال، مما جعله يدلي له بأخبار الأدراسة عن طريق مكاتبات دارت فيما بينهما[5]، الأمر الذي جعل الإمام ادريس الثاني يعرض الصلح على ابن الأغلب[6].

يرجع سقوط الدولة الإدريسية على يد مصالة بم حبوسن[7]، قائد عبد الله المهدي إلى العيون التي أحاطوها بفاس، فكان ابن عم مصالة موسى ابن العافية المكناسي عينا على الادراسة فكان يؤلب مصالة على الإمام يحي بن إدريس إلى أن قضى على دولة الإدريسية سنة 332هـ[(8)].

---

[1]- الجزنائي، المصدر السابق، ص 16.

[2]- المصدر نفسه،ص19.

[3]- محمود اسماعيل، الدولة الإدريسية، ط1، المدبولي، القاهرة، 1991، ص 76.

[4]- الجزنائي، المصدر السابق، ص 18.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 14.

[6]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 212.

[7]-مصالة بن حبوس، هو أمير بويري كانت له رياسة قبيلة مكناسة ثم أصبح قائد الكبير لعبيد الله المهدي، ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 197.

[8]- زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 478.

الفصل الثالث:

دور العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي من قيام الدولة الفاطمية إلى سقوط الموحدين (296-668هـ/1056-1269)

الفصل الثالث:

دور العيون والجواسيس في المغرب الإسلامي من قيام الدولة الفاطمية إلى سقوط الموحدين (296-668هـ/1056-)

المبحث الأول: دور العيون و الجواسيس في المغرب الإسلامي في عهد الفاطميين و الصنهاجيين(296-ه448/908-1056م).

منذ دخول الشيعة الإسماعلية [1] إلى بلاد المغرب سعى دعاتها إلى نشر مذهبهم وتأسيس كيان سياسي مستقل، فكان لهم ذلك إذ قضوا على الدويلات المستقلة ونشروا المذهب في جميع أنحاء المغرب، وهذا راجع إلى الحنكة السياسية والتنظيم المحكم وعلى رأسها اعتمادهم على نظام الاستخبارات وتنصيب العيون(الجواسيس)، من أجل تثبيت دعائم الدولة الفتية، والحفاظ على حياة الخلفاء وكشف المناوئين لهم[2]، ولما انتقل الفاطميون إلى مصر 361ه خلفهم على المغرب الصنهاجيين [3]الذين حكموا تحت سلطة الفاطميين، فأصبحت عيون الفاطميين ساهرة لتضمن عدم انفصال الصنهاجيين وفي مقابل ذلك كانت عيون الصنهاجيين تتحين الفرصة المناسبة للانفصال.

سنتناول في هذا الجزء من البحث نماذج من العيون و الجواسيس في عهد الفاطميين والصنهاجيين والدور الذي لعبه في كل مرحلة.

---

[1]- الشيعة الاسماعلية: هي احدى الفرق الباطنية التي انتسبت إلى الامام إسماعيل بن جعفر الصادق نشأ مذهبهم بالعراق في عهد العباسيين، كانت حقيقة هذا المذهب هدم عقائد الإسلام، أما بالنسبة لظاهرها فكان التشيع إحسان الهي ظهير: **الإسماعلية تاريخ وعقائد**، د ط، إدارة الترجمان السنة الباكستان،1987ص 34.

[2]- الصنهاجيون: ينسبون إلى ولد "صنهاج "وصنهاجة قبيلة من أقدم قبائل بلاد المغرب، تضم صنهاجة بطونا كثيرة تقارب السبعين بطنا، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص156.

[3]- عبد الرؤوف جرار: «**سقوط الدولة الفاطمية في المغرب ونبذ التشيع**»، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،عدد 20،القدس2010،ص128.

1_ دور العيون و الجواسيس في عهد الفاطميين (296-365هـ).

كما قلنا سابقا إن نجاح الدعوة الشيعية في بلاد المغرب الإسلامي راجع إلى اعتمادهم على شبكة من العيون والجواسيس وأول من دخل من الجواسيس الشيعة الاسماعلية هما الداعيان الحلواني وأبي سفيان اللذان أنقذهما جعفر الصادق وقال لهما" بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجئ صاحب البذر".[1]

وأمرهما أن ينزل كل واحد منهما ناحية، فلما صار إلى مرمجانة [2] نزل أبي سفيان بموضع يقال له تالا،فابتني مسجدا وتزوج امرأة اشتري آمة وعبدا[3]،أما الداعي الثاني الحلواني فإنه تقدم حتى وصل إلى سوجمار [4] فنزل موضعا يقال له الناظور،اتبع نفس سياسة صاحبه فبنى مسجدا وتزوج امرأة واشترى عبداً وآمة [5]، إن سياسة هذان الداعين أثمرت بنتيجة وهي تشيع الكثير من قبائل البربر،فلقد تشبع على يد أبي سفيان أهل مرمجانة وأهل الأربس وأهل نفطة أما على يد الحلواني فقد تشيع أهل كتامة نفزةوسماتة بالإضافة الى بعض القبائل الأخرى.[6]

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج4، ص ص40-41، يتضح أن جعفر الصادق كان على اطلاع بأحوال المغرب عن طريق عيونه.

[2]- بمرجانة: قرية من القرى هوارة، وهي تبعد عن الاربس بمرحلةالحموي، المصدر السابق،ج5،ص 109.

[3]-ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي: **افتتاح الدعوة**، د ط، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان،2005،ص23.

[4]- سوجمار:ذكرها ابن خلدون بسوق جمار وهي من أرض كتامة،المصدرالسابق،ج4،ص41.

[5]- النعمان، المصدر السابق،ص 23، ان اتباع الداعيان نفس السياسة دليل على ان لهما خطة مرسومة يسيران عليها، وبنائها المسجد من أجل اتخاذه مركزا أما فيا يخص زواجهما بمرأتانمن المنطقة وشراء عبدا وآمة هو لاتخاذ هم عيونهم في المنطقة دون علمهم وكذلك عملوا على استمالة السكان بطيب المعاملة والاحترام واتخاذهم كعيون ينشرون المذاهب.

[6]- الصدر نفسه،ص 24.

مات أبو سفيان بمرجانة وعاش الحلواني دهرا طويلا حتى لحق به صاحب البذر،[1]كان بين دخولهما المغرب ودخول أبو عبد الله الشيعي،[2]مائة وخمس وثلاثون سنة،ويعتبر أبو عبد الله ثالث دعاة الشيعة الاسماعلية بعد الحلواني وأبي سفيان وسبب توجهه إلى المغرب هو إعلان الإمام محمد الحبيب ابن جعفر الصادق أن وقت ظهور الامام قدحان فأمرهم بالانتشار في الأقطار،[3]لم يتوجه أبو عبد الله مباشرة إلى المغرب بل سار إلى اليمين ليتدرب أساليب الدعاية الراقية،فتعلم على يد كبير الدعاة ابن حوشب،[4]بعد أن انتهت دورته التدريبية آن الأوان ليخرج إلى بلاد المغرب.[5]

رافقه -بحسب ما جرت به السيرة في الدعاة- رجل يقال له عبد الله بن أبي الملاحف لكي يكون عينا له ويساعده في رحلته، فقصد الحجاز حيث إلتقى بحجاج كتامة في موسم الحج، فخالطهم وأخذ يقتضي أخبارهم.[6]

---

[1]- الطالبي، المرجع السابق، ص655،غير أن ابن الأثير يقول بأنهما ماتا في نفس الفترة وهذا الرأي الأرجح،ج6،ص 127.

[2]-أبو عبد الله الشيعي:هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا من رام هرمز كان محتسبا بسوق الغزل من البصرة يعرف بالعلم وفصاحة اللسان،كان يعلم الناس مذهب الامامة الباطنية،تقي الدين أحمد بن علي المقريزي:**اتعاظ الحلفاء بأخبار الائمة الفاطميين**، تح جمال الدين الشيال،ط2، المجلس الأعلى لشؤون الاسلامية، القاهرة،1992،ج1،ص546.

[3]-زغلول،المرجع السابق،ج2،ص546.

[4]-ابن الحوشب:هو أبو القاسم رستم بن الحسين فرج النجار الكوني الأصل،كبير الدعاة لمحمد الحبيب وهو معلم أبو عبد اله الشيعي،القاضي النعمان، المصدر السابق،ص30.

[5]-علي حسن الخوبوطلي: **أبو عبد اله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**،د ط،المطبعة الفنية الحديثة،د م، 1972، ص24.

[6]- مرمول محمد صالح:**السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في البلاد المغرب الاسلامية**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، 1983،ص35،كان غرضه من التقصي الأخبار جمع الحقائق والاستخبارات فهو عين الفاطميين وبتقريبه من الكتابين أخذ يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقيا.

تذكر المصادر أن أبي عبد الله الشيعي مرّ على جماعة من كتامة ممن حج تلك السنة وهم في رحالهم وفيهم من الشيعة الذين كانوا تشيعوا بسبب الحلواني فسمع منهم رجلين،[1]يذكران لأصحابها فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فاغتنم الفرصة وأصبح يبث أفكاره الشيعية، وخاطب الناس على قدر عقولهم وميولهم،لذا نال اعجاب الكتامين وستبهرهم.[2]

لما حان رحيلهم سألوه عن شأنه وأين يذهب، فأوهمهم ظلة أنه من أهل العراق وأنه كان يخدم السلطان ثم رأى أن هذه الخدمة ليست في شيء من البر والتقوى؟! فتركها وصار يطلب العيش الكفاف من طريق الحلال، ولم ير لذلك وجها إلا تعليم القرآن للصبيان [3]وأنه راحل إلى مصر يبحث لنفسه على عمل،فعرضوا عليه صحبتهم،[4] وخلال هذه الرحلة من مكة إلى مصر.أحاط الكتاميون أبا عبد الله بمظاهر التكريم والاحترام،[5]خلال هذه الرحلة كان الداعي الشيعي يتقصى الأخبار عن القبائل ويجمعها من خلال حواره مع الحجاج.[6]

وصل الركب إلى مصر، وكان أبو عبد الله قد نجح في تكوين صورة كاملة واضحة متكاملة عن أحوال كتامة وبلادهم،ثم بدأ في تودعهم غير أن الكتاميون أبدوا ألما شديدا لفراقه وألحوا عليه أن يرافقهم إلى بلدهم فوافق بحيث بدأ يتوصل إلى مبتغاه،[7]ثم استأنفوا رحلتهم فكانت طريقهم من طرابلس إلى قسطيلية ثم سوجمار -مكان نزول الحلواني من قبل–

---

[1]- الرجلين هما حريث لجميلي وموسى بن مكارمه،انظر القاضي النعمان،المصدر السابق، ص 29، هذان الرجلان صاحبا أبو عبد الله في رحلته الى المغرب وكانا من عيونه المقربين.

[2]- مرمول،المرجع السابق،ص36.

[3]- ابن عذاري،المصدر السابق،ج1،ص125،تنكر أبو عبد لله في معلم لأطفال.

[4]- الثعالبي،المرجع السابق،ص312.

[5]-الخربوطلي، المرجع السابق،ص32.

[6]-لمعرفة الحوار الذي كان بين أبو عبد الله والحجاج والكتاميون، أنظر القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 30.

[7]- الخربوطي،المرجع السابق،ص32.

تلقاهم أهلها وأنزلوه عندهم فظم إليه ثلاثة رجال من أهل البلاد يعتنقون المذهب الشيعي وهم أبو المفتش، أبو القاسم الورفجومي وأبو عبد الله الأندلسي،كشف أبو مفتش أمره قائلا :" ولله لإني أظنك صاحب البذر الذي يذكره الحلواني " فطلب منهم الصمت والكتمان ومساعدته على نشر الدعوة.[1]

نزل أبو عبدالله كتامة في منتصف ربيع الأول سنة288هـ، فتنازع البربر عن من يستضيف أبو عبد الله. [2]

ثم اتجه إلى جبل إيكجان [3]وفيه فج الأخبار _اتخذه مركز الدعوة _"قال لهم : هذا فخ الأخيار ؟ فقالوا:نعم،ولكن كان عرفته ؟ قال لهم البلدان توصف للناس ولم يروها " [4] لكن هذا كان خداعا ومكرا من الداعي،لأنه يستحيل أن يختار مركز الدعوة صدفة،فلقد قرر له مسبقا بكل تأكيد،ووصف له وصفا دقيقا فلا بد أنه سبق توجه الداعي توجيه فحصا لبلاد المغرب عن طريق أعوان سريون[5].

مرت على أبو عبد الله في أول دعوته بايكجان ظروف حرجة للغاية مملوءة بالمخاطر والمخاوف، لكنه استطاع مواجهتها بكل حزم وصبر وذلك بفضل استغلال عنصر الجوسسة و الاستخبارات إلى أبعد حد حيث انتشرت جواسيسه داخل بلاد كتامة وخارجها لاستطلاع

---

[1]-فرحات الدشراوي:**الخلافة الفاطمية بالمغرب**، تر:حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1994،ص84،لقد ضم أبو عبد الله الزيد من العيون بهؤلاء الرجال خصوصا أبو مفتش (أبو حيون) الذي تعهد له بنشر الدعوة الشيعية في الاندلس.

[2]- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 36.

[3]-إيكجان: هو جبل يحيط بقبائل كتامة قرب سطيف وبه حصن ومعقل منيع، يتصل به غربا جبل جلاوة، الأندرسي، المصدر السابق، ج1، ص 269.

[4]- القاضي النعمان، المصدر السابق، ص ص 36-37، يتضمن هذا القول اعترافا صريحا بأن لديه معلومات مسبقة.

[5]- الطالبي، المرجع السابق، ص 679، ذكر هذا الباحث احتمال أن يكون الجغرافي اليعقوبي المنتهي إلى الشيعة هو الجاسوس مثل جده واضح جال المغرب فعلا في منتصف القرن 3هـ/9م وقد الف كتابه "البلدان" سنة 276هـ، لكن أنا ارجح أن يكون عبد الله بن أبي الملاحق هو عين عبد الله الذي نقل له المعلومات والأخبار الدقيقة على بلاد كتابة.

أخبار الأعداء بصورة مستمرة من أجل تدارك الخطر[1]،فمن أصعب هذه صراعه المخاطر صراعه مع الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد الأغلب[2]،ومع عامله على ميله موسى بن العباس،فقد ثار إبراهيم بن الأغلب على أبو عبدالله بعد أن نقلت له عيونه ما وصل إليه من قوة ويأس في المنطقة[3].

نتيجة لهذه الأخبار أرسل إبراهيم بن أحمد بن الأغلب حملة استطلاعية بقيادة ابن المعتصم المنجم ليأتيه بخبره وأرسل معه رسالة له كانت تحمل في طياتها تهديدا بالتقارب والهلاك.[4]

بعد أن قرأ الرسول رسالته لأبو عبدالله أمره هذا الأخير بإبلاغ أميرهقفل راجعا وعند وصوله أبلغ إبراهيم رده فسأله صفاته فوصفه[5]، يقول ابن النعمان "وسأله عن صفته فوصفه وصفا حتى كأنه يراه "[6]،بعد هذه الرسالة التي يعبأ لها أبو عبدالله ورده ببرودة على الأمير الأغلبي تأكد أنه ليس إلا رسولا لأمر قد حم وقرب وأوجس في نفسه خيفة[7]،لكنه لم يحرك ساكنا طوال سبع سنوات التي اغتنمها أبو عبدالله فانتشرت الحركة الثورية وأخذ النفوذه يتزايد فضم العديد من مدن كتامة ونقل مركز الدعوة إلى تازروت[8]ثم وجه أنظاره خارج بلاد كتامة،وأول منطقة هي ميلة بؤرة التوتر التي تشكل الخطر الأغلبي الأول، فتصارع مع عاملها موسى بن عباس إلا أن أبو عبدالله انتصر وفتحها بالاعتماد على الجوسسةبالدرجة

---

[1]- مرمول، المرجع السابق، ص 44.

[2]- ابراهيم بن أحمد بن الأغلب، حكم سنة 261، إلى سنة 289هـ ويسمى الأمير ابراهيم الثاني.

[3]- المقريزي،المصدر السابق، ص56.

[4]-لمعرفة محتوىهذه الرسالة،أنظر القاضي النعمان،المصدر السابق،ص41-43.

[5]-الخربوطلي،المرجع السابق،ص42.

[6]-القاضي النعمان،المرجع السابق ،ص43 بدل القول على الدقة المتناهية التي يجب أن تكون في نقل الجاسوس لإخبار.

[7]-عبد الله محمد جمال الدين:الدولة الفاطمية، د ط،دار الثقافة لنشر والتوزيع، القاهرة،1991،ص44.

[8]-الدشراوي،المرجع السابق، ص99.

الأولى حيث تواطأ معه جماعة من وجوهها في أصلهم من غرب ربيعة ورئيسهم يقال له حسن بن أحمد فاطلعوه على عوراتها ومواطن الضعف فيها[1].

وأصل أبو عبدالله الشيعي فتح المدن الواحدة تلو الأخرى باتجاه الشرق ملاحقا فلول الجيش الأغلبي،كانت هذه الفتوح بسبب تواطؤ أهالي البلاد المفتوحة معه الناقمين على الأغالبة وسياستهم التعسفية[2].

دخل أبو عبدالله رقادة–عاصمة الأغالبة – غرة رجب سنة ست وتسعين ومائتين بعد هروب زيادة الله الثالث آخر ولاة الأغالبة [3]،يرجع الفضل في هذا الفتح إلى العيون والجواسيس الذين دسهم أبو عبدالله داخل رقادة،وهو ماذكره القاضي النعمان"وكان يرسل إلى افريقية قوما يأتونه بالأخبار ولا يقطع ذلك،فقيل كان لأمير يوما إلا وعنده منها خبر"[4].

بعد استقامة أمور رقادة لأبي عبد الله الشيع[5]، أرسل وفدا إلى عبيد الله[6]بسلمية يخبره بما فتح الله عليه ويدعوه للقدوم إليه ليتولى بنفسه مقاليد الخلافة الفاطمية[7]، فكانت رحلته من سلمية إلى المغرب محاطة بالسرية والكتمان يسهر على تنظيمها وتهيئة طرقها جيش من الرقباء والعيون[8].

---

[1]-مرمول،المرجع السابق،ص46، يتضح لنا هنا أهلي البلاد المفتوحة كعيون للشيعة بمراسلتهم بأحوال البلاد وهذا راجع إلى طمعهم في الشيعة أوضاعهم بتحسس.

[2]-المقريزي،المصدر السابق، ص138.

[5]- القاضي النعمان، المصدر السابق،ص147.

[4]-عبيد الله ولد بسلمية، من بلاد الشام وقيل من بغداد سنة 259ن260 وتوفي واتده عهد إليه بأمر الدعوة،المرجع السابق،ص387.

[5]-سالم، لمرجع السابق،ص513.

[6]-مرمول،المرجع السابق،ص63.

[7]-ابن خلدون،المصدر السابق،ص34،كان عمال الأقاليم عيون الدولة الأغلبية.

[8]- مرمول،المرجع السابق، ص63،يتضح لنا أن الدعاة الشيعة يتبعون نفس الطريقة في دخولهم إلى أي بلاد من خلال التنكر وعدم اظهار هدفهم وهذا مايعرف عندهم بالمرحلة السرية (السرية والكتمان).

وصل إلى طرابلس وكان في صحبته أبو العباس أخو عبدالله الشيعي،فقدمه عبيد الله إلى القيروان،لاستطلاع الأخبار وتمهيد الطريق أمامه، فوجد خبر عبيد الله قد سبق إلى زيادة الله بن الأغلب فقبض على أبي العباس وسجنه لإنكاره معرفة عبيد الله[1]، علم بذلك عبيد الله فسار إلى قسطيلية واتى كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس يسأله عن عبيد الله، فكتب إليه أنه فرج من طرابلس ،سار حتى وصل إلى سلجماسة وتظاهر بأنه تاجر وتقرب من أميرها اليسع بن مدرار[2].

فحرره وقتل اليسع بن مدرار، وتوجهوا إلى رقادة حيث أعلن عبيد الله المهدي قيام الدولة الفاطمية وكان هو أول خليفة ظاهري لدولة (296-322هـ)[3].

لقد واجهت عبيد الله المهدي صعوبات على رأسها المؤامرة التي أراد أن يحيكها ضده أبو عبيد الله لكن بتأليب من أخيه أبي العباس[4]، فاجتمع أبو عبدالله وأخوه العباس في منزل أبي زاكي وعزموا على تدبير مؤامرة له للتخلص منه، وحضر الاجتماع نفر من كتامة،وعلم بذلك عبيد الله المهدي عن طريق أحد أعوانهفامر بقتل كل من أبي العباس وأبو عبد الله وأبي زاكي وتم له ذلك.[5]

---

[1]-الداعي ادريس عماد الدين: **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار**،تح محمد اليعلاوي،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1985،ص 170.

[2]-القاضي النعمان، المصدر السابق،ص187.

[3]-زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 389،يذكر المقريزي بأنغزوية بن يوسف هو عين الخليفة القائم،وأنهقد اندس بينهم اثناء عقد الاجتماع.

[4]-الخربوطلي، المرجع السابق،ص71.

[5]-ابن اثير، المرجع السابق،ج6،ص303.

ظهرت أكبر فتنة في الدولة الفاطمية على عهد خليفة عبيد الله أبي القاسم محمد القائم بأمر الله (322-334هـ) وهي ثورة أبي يزيد بن مخلد كيداد الزياتي[1]،(332-336هـ)، لعبت عيون وجواسيس كلا الطرفين الدور البارز في وجرى الأحداث على سبيل المثال أمر قائم بأمر الله أحد رجاله هو بشرى الفتى بتحسس أخبار أبي يزيد،ذلك تجنيد أبي يزيد مجموعة من العيون والجواسيس وعلى رأسهم بنو كملان الذين انضموا إلى الجيش الفاطمي بقيادة ميسوري الفتى،وكانوا يكاتبون أبي يزيد بأخبارهم غير أن القائم بأمر الله قد عرف ذلك عن طريق دسائسه لكنه لم يدرك قائده الأن الحرب كانت قد قامت فقتل ميسور وانهزم جيشه[2]بعد الحرب الدامية التي قام بها صاحب الحمار _أبي يزيد_ استولى على العديد من المدن (تبسة، مجانة، مرمجانة، الأربس، سبيبة ...وصولا إلى رقادة والقيروان) وبعد ذلك واصل زحفه إلى أن وصل إلى المهدية[3]، فحاصرها حصارا شديدا،حتى استعان القائم بسيد صنهاجة زيري بن مناد وبعض سادات كتامة لإعانته على أبي يزيد فأجابه وأخذت الهزائم تتوالى على عسكر أبي يزيد يبدو أن أخبار هزيمة صاحب الحمار توالت على القبائل البربرية عن طريق عيونهم، فسارعوا إلى نصرته وأمدوه بالجيش والعدد[4] ظللت الحرب سجالا بين الفريقين،إلى أن توفي القائم بأمر الله وخلفه ابنه أبو الطاهر إسماعيل الملقب

[1]-أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي المعروف بصاحب الحمار نسبة إلى حمار أشهب كان يركبه أهدوه أهل مرمجانة له، هو من قبيلة يفرن الزناتية، كان علي المذهب الرياضي النكاري، كان من أشد اعداء الشيعة، فطلب بتكفيرهم، ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 40.

[2]- سالم، المصدر السابق، ص ص 541، 542.

[3]-المهدية: بالفتح ثم السكون اختطها عبيد الله المهدي، شرح في اختطاطها لخمس خلون من ذوي القعدة سنة 303هـ، وجعل البكري بناءها سنة 300هـ ولما فرغ من بناءها قلل "اليوم آمن على الفاطميات، يعني بنانة، الحمدي، المصدر السابق، ج5، ص ص 229، 230."

[4]- ابن الأثير، ج6، ص 311.

بالمنصور (334-341هـ)[1] حيث انقلبت موازين القوى لصالح المنصور بانضمام محمد بن خزر الزناتي أمير مغراوة إليه وتخليه على صاحب الحمار،يرجع هذا التحول في موقف محمد بن مناصر لأبي يزيد إلى عين عليه إلى إغراء المنصور يقول الداعي إدريس في هذا الصدد: "قال له المنصور: " إنك إن فعلت ذلك وظفرت به حتى تأتينا به أسيرا أو برأسه محمولا،كان ذلك عندنا عشرون حملا دنانير تقبضها منا ساعة ايصاله إلينا "[2] فأصبح ابن خزر يتبع أثر أبي زيادة ويوصلها إلى المنصور والمنصور يسير في أثره حتى وصل إلى قلعة كتامة فحاصرها المنصور حتى افتتحها وأضرم النيران فيها،وقبض على أبو يزيد وتوفي بعد ثلاثة أشهر من هزيمته سنة 336هـ،فأمر المنصور بسلخ جلده وحشوه تبنا.

تولى الخلافة بعد وفاة المنصور إبنه أبو تميم معد المنعوت بالمعز لدين الله (341-361هـ) مع بداية عهده عرفت بلاد المغرب تطورا بانتهاجه سياسة التوسع داخل الدولة وخارجها[3] وذلك بالاعتماد على شبكة من العيون والجواسيس على سبيل المثال:أثناء فتوحاته الداخلية وجه قائده أبا الحسن جوهر لفتح ما بقي من بلاد المغرب ولقد فتح كل من فاس وسجلماسة صلحا باستسلام أحمد بن بكر صاحب فاس وابن واسول صاحب سجلماسة[4] أما فيما يخص التوسع خارجا فلقد أراد المعز ضم إما مصر أو الاندلس فعمد إلى إرسال عيونه لجمع المعلومات من مصر وبالضبط داخل القصر الاخشيدي لأن أم الأمراء زوج المعز استطاعت أن توجه صبية قد ربتها لتباع في مصر، وكلفت وكيلها أن يطلب فيها ألف دينار

---

[1]- المعز لدين الله: ولد بالمهدية يوم الاثنين في رمضان 319هـ ولي حكم الفاطميين 22سنة، أنظر أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح عبد الحليم عويس، د ط، دار الصحوة، القارة، د ت، ص 83.

[2]-محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح الزواري محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، م1، ص 354.

[3]- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 94، لا أعتقد أن فتح فاس وسلجماسة جاء بهذه السهولة بل يبدوا والي أن هناك ايادي خفية (جواسيس).

[4]- سالم ،المرجع السابق، ص 522.

كي لا يتقدم العامة لشراءها ونجحت الحيلة واشتراها ابنة الأخشيد[1]بالإضافة إلى دعاة التشيع في مصر الذين كانوا عيون المعز كأبي علي الداعي[2] وكذلك يعقوب ابن كلس اليهودي الذي تمكن من الهرب مستترا الى افريقية هو وجماعة من أصحابه والتقى بالمعز وأطلعه على ما تمر به مصر من أزمة لم تقتصر جهود المعز على مصر فقط بل في نفس الوقت كان يرسل بعيونه وجواسيسه إلى الاندلس منهم: ابن حوقل النصيبي (ت367هـ) دخل الاندلس مستترا بالتجارة وذلك من أجل استطلاع أحوال الاندلس الاجتماعية والاقتصادية لكن مشروعه لم يوافق عليه الفاطمية.

كما أنه هناك بعض الأندلسيين الذين اعتمقوا المذهب الشيعي وخرجوا من الأندلس واتجهوا إلى المعز في المغرب وأصبحوا عيونا له مثل الشاعر الاليبري ابن هانئ الأندلسي وعلي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي الذي عهد إليه بناء المسيلة.[3]

جاء رد الامويين الأندلس على جوسسة الفاطميين، فقام عبد الرحمن بن محمد الأموي ببث العيون من تزويد حكومة قرطبة عن أوضاع المغرب.[4]

نظرا لتحصين الشديد الذي حظيت به الأندلس لم يستطع الفاطميين دخولها على عكس مصر التي نجح قائد المعز جوهر الصقلي سنة (358هـ) من السيطرة عليها.

2-دور العيون (الجواسيس) في عهد الصنهاجيين (بني زيري، بني حماد) (361-454هـ).

انتقل المعز من المغرب إلى مصر سنة 362هـ، تاركا حكم المغرب في يد خلفائه بني زيري زعماء صنهاجة،[1] يرجع السبب في استخلاف بلكين بن زيري[2] بدل علي والي مسيلة

---

[1]- بوبة مجاني، **المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب**، د ط، منشورات الزمن، الرباط، 2005، ص 67.

[2]-علي مكي، المرجع السابق، ص 29.

[3]-سالم، المرجع السابق، ص 523.

[4]-ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 49.

نتيجة تواطؤ هذا الأخير على الخلافة الفاطيمية و اخفاءه أعوان أمويين (جواسيس) في بلاطه بالمسيلة، يرجع اكتشافهم إلى عيون جوذر[3] المترصدة لعمال الفاطميين في المغرب.[4]

تكفل بالكين بالقضاء على الأعوان الأمويين وعلى تمرد جعفر علي، وهذا ما أدى بجعفر بن علي للالتجاء إلى الحكم المستنصر بالأندلس.[5] ثم واجهت بلكين مشاكل أخرى على رأسها ثورة خلف بن خير سنة 364هـ الذي صعد القلعة فتوافت إليه أفول البربر من مختلف القبائل، فكتب عبد الله الكاتب،[6] والي القيروان إلى بلكين رسالة يخبره فيها عن خلف قائلا: " إن افريقية قد استوت كلها لك، ولا خوف بها إلا من الذين اجتمعوا مع ابن خلف في القلعة ".[7]

وعلى إثر هذه الأخبار سار بلكين إلى القلعة ولم يكلفه الاستلاء عليها سوى أربعة أيام، حيث أثقل القتل فيهم وقتل قائدهم وبعث رؤوسهم إلى مصر،[8] ثم توجه إلى فتح كل

---

[1]-الدشراوي، المرجع السابق، ص 401.

[2]-بلكين بن زيري: أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد تولى ولاية المغرب سنة 362 هـ هو أول ملوك بني زيري. أنظر: الزرخشي خير دين: **الإعلان قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء**، مجلد 3، (ط7)، دار العلم للملاين، بيروت، 1986، ص 74.

[3]-جوذر: هو من عبيد الصقالبة الذين دخلوا في ولاية المهدي، فوهبه المهدي لولي عهده القائم. ظل جوذر مخلصا لمولاه إلى أن استخلفه على قصره وأوصى عليه ابنه المنصور. انظر: أبي علي منصور العزيزيالجوذري: سيرة الأستاذ جوذر. تح محمد كامل حسين، محمد عبد الهادي شعيرة، (دط)، دار الفكر العربي، مصر،(دت)، ص 7.

[4]-الهادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري)**، ترحمادي الساحلي، (ط1)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج 1، ص 65. اسم الجاسوسالأموي الذي كان في بلاط الأمويين هو عثمان الأمين بشير الكاتب إلى احتمال أن يكون بلكين هوعين جوذر وهو من عليه بسبب العداوة القائمة بينهما وبحكم ولائه للفاطميين.

[5]-سالم، المرجع السابق، ص 556.

[6]-عبد الله الكاتب: هو عبد الله بن محمد النفزاوي، ولد بنفزاوة وتربى بها رباه خاله صالح وتلحم الخط والترسل، فاستكتبه زيري ثم من بعده أبو الفتوح كان فصيح اللسان، عالما بلغة العرب ولسان البربر، عمل كعامل على القيروان تابع للحفلاقة الفاطمية بعد رحيلها إلى مصر النويري. المصدر السابق، ج 24، ص 94.

[7]-المصدر نفسه، ص 94، يدل هذا على أن عبد الله كان عين بلكين على القيروان.

[8]-زعلول، المرجع السابق، ج 3، ص 305.

من فاس وسجلماسة ودان له المغرب الأقصى ثم قفل راجعا إلى أشير،[1] وتوفي بموضع يقال له وارلنغو سنة 373هـ.[2]

تولى بعده ابنه أبي الفتح المنصور ابن يوسف بلكين بن زيري ظهر في عهد خطر والي القيروان عبد الله الكاتب الذي أضمر المنصور منه خيفة نظرا لنوع الاستقلال الذي أصبح يتمتع به، فأرسل إليه أخاه يطوفت للقضاء عليه،[3] فتوجه إليه وألقي القبض عليه في المنصورية، لكن أدرك أبو الفتح أنه ليس من الصائب القضاء على رجل الخلافة الفاطمية فتراجع عن قتله وأمر بإطلاق سراحه.

بعد إيقافه عن العمل بعض الوقت، قبل أن يعيد إليه كل صلاحياته ويعتذر له ويستنكر ما كان من أخوه[4]، ثم عمل المنصور على سياسة اللين والمداراة مع الكاتب الوزير، توجه المنصور إلى رقادة فاستقبله الكاتب (عبد الله) بالهدايا والإكرامات.[5]

أقام منصور برقادة وعند عودته إلى المغرب اصطحب معه عبد الله الكاتب، واستخلف عبد الله ابنه يوسف علي القيروان[6]، لقد ظن المنصور أن والي القيروان الجديد لا يستطيع القيام بأي عمل دون والد لكنه أخطأ في ذلك لأنه أخطر من والده[7]، فكان يعمل لصالح الفاطميين ولصالح المنصور في نفس الوقت، حيث ساعد مرسول الخليفة الفاطمي (العزيز

---

[1]- أشير: بكسر الثانية وياء ساكنة وهي مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف افريقية الغربي، مقابل بجاية في البر، أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي، المحري، ج1، ص 202.

[2]-سالم، المرجع السابق، ص 558.

[3]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 239، لم يكن عبد الله مجرد عامل فاطمي بل كان عينا لهم في المغرب بالرغم من أنه كان عين بلكين وهو من أطلعه على ما كان على ما كان من ابن خلف.

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص240، يذكر ابن خلدون أن عبد الله قتل على يد بلكين، أنظر ج6، ص208.

[5]- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص76.

[6]- النويري، المصدر السابق، كان هدف المنصور من أخذ عبد الله معه إلى أشبر وضعه تحت عينه لمنعه من نقل أخباره إلى الخلافة في مصر والحد من استقلاليته.

[7]- زغلول، المرجع السابق، ج3، ص312.

بالله) أبا الفهم حسن بن نصر الخرساني[1]، الذي أتى لإثارة الفتنة بين قبائل كتامة في محاولة منه استرجاع المغرب فبإعطائه يوسف المعلومات عن كتامة وزوده بالخيل والمال[2]، في نفس الوقت كان يوسف يلبي طلبا المنصور في بناء قصر جديد، كل هذا كان بعد إذن والده.[3]

لم يدم الأمر طويلا في بقاء عبد الله كاتب في أشير، لأن عيون الخلافة الفاطمية نقلوا لهم خبر عاملهم وما حل به، فأرسل الخليفة كتاب إلى المنصور يخبره فيه بترقية عبد الله الكاتب إلى مرتبة الداعي.[4]

وبهذا التتويج بلغ عبد الله منصبا عظيما، يقول ابن عذارى:" بلغ عبد الله الكاتب مع منصور بن أبي الفتوح ما لم يبلغه أحد من قرانه وأهل بيته ودولته وانحصرت أموره كلها تحت قبضته، فجمع الأموال وربت الأحوال والأعمال..."[5]

جرى كل هذا تحت علم المنصور ودرايته عن طريق عينه وهو ابن خال عبد الله الكاتب الذي أعلمه بالمكاتابات والسفارات التي كانت بين عبد الله الكاتب ووزير الخلافة ابن كلس، وأخبره أيضا أنه السبب في خروج الداعي أبي الفهم وما وصل إليه من علو ورفعة

---

[1]- أبا الفهم حسن بن النصر الخرساني: هو رجل خرساني قدم في سنة 376هـ، من مصر، من قتل مزار دعيا، النويري، المصدر السابق، ج2، ص100

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص553، كان يوسف بن عبد الله من أخطر عيون الفاطميين على الصنهاجيين، فكان شديد الذكاء وكثير الخدع، فلقد كان يعمل على التخلص من المنصور في نفس الوقت يسعى إلى إرضاءه وكسب وده.

[3]- زغلول، المرجع السابق، ج3، ص311.

[4]- الداعي: هي وظيفة دينية لها موقع سامي في سلم الوظائف الخلافية، تجمع بين عماله منطقة، ورئاسة الكتابة وديوان الخاتم بمعنى الوزارة، المصدر نفسه، ج3، ص312.

[5]- المصدر السابق، ج1، ص242.

بحيث جمع العساكر وضرب السكة[1]، هذا ما جعل منصور يدق ناقوس الخطر، فقتل عبد الله الكاتب وابنه يوسف سنة 376هـ[2]، وبعد قتلهما ساءت الأوضاع وثارت كتامة بتحريض من الداعي ابن الفهم، فكان لزاما على المنصور أن يضع له حد، فأرسل إلى العزيز بالله يعرفه بخطورة الداعي، ولكن العزيز عليه بإرسال مبعوثين بنهيانه عن التعرض لأبي الفهم وكتامة[3]، فثار المنصور عليهما وشتمهما وأغلظ عليهما وعلى من بعثهما.

أمسك المنصور السفيرين ومنعهما من الخروج إلى كتامة وأب الفهم حتى خرجا معه في حملة عسكرية سنة 378هـ، حرق فيها الأخضر واليابس و نكل بأبي الفهم شر تنكيل حتى مات، حدث كل هذا على مرأى من السفيرين عند وصولهم إلى أشير أطلق صراحهما، فرجعا إلى مصر وأخيرا الخليفة ما حل بأبي الفهم وعسكره[4]، وبهذه الأخبار علم العزيز مدى يأس وقوة المنصور، فأراد أن يسترضيه فأرسل إليه عدة سفارات[5]

توفي المنصور سنة 386هـ ودفن بقصره الجديد الخارج عن المنصورية ولم يعش الخليفة الفاطمي نزار العزيز بالله بعده سوى ستة أشهر.[6]

---

[1]- زغلول، المرجع السابق، ج3، ص312، إن ضرب السكة هي إحدى اشعارات السيادة وهي من بوادر الانفصال والاستقلال.

[2]- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص76.

[3]- زغلول، المرجع السابق، ج3، ص314، المبعوثين هما أبي العزم الكتامي ومحمد بن ميمون الوزان، اللذان أتيا كسفيران إلى المنصور ليبلغاه أمر الخليفة وأيضا ليحذروا أبي الفهم من الخطر المحدق بهم غير أن المنصور منعهما.

[4]- النويري، المصدر السابق، ص ص101، 102، إن السفراء من أهم العناصر المكونة لهيكل العيون، بحيث ينقلون الرسائل والأخبار، ففي الظاهر يبدوا أن عمل السفير عمل ديبلوماسي محظ، لكن في الباطن هو عمل تجسسي استخباراتي وهذا ليس دائما.

[5]- زغلول المرجع السابق، ج3، ص315.

[6]- الهادي روجي، المرجع السابق، ج1، ص119.

تولى العرش بعده أبنه باديس[1]، وأهم حدث كان في عصره هو صراعه مع عمه حماد بن بلكين، فلقد عهد باديس في بداية عهده بولاية أشير لعمه حماد وتاهرت لعمه يطوفت[2]، فلم ينكر حماد خير باديس وأصبح من حلفائه المخلصين، وشارك في عدة ثورات منها ثورة أعمام أبي الباديس وقتال المعز بن زيري بن عطية[3]، لكن كان هذا بالمقابل، فلقد اشترط حماد علي ابن أخيه ولاية المغرب الوسط وكل ما يتم فتحه على يديه فقبل الشرط، وفي سنة 398هـ اختط حماد المدينة الجديدة القلعة[4]، هنا بدأت الأخبار تصل تباعا إلى باديس عن طريق عيونه بأن عمه حماد يريد الانفصال والاستقلال لكنه أنكر ذلك منهم[5]، وأراد التأكد من صحة الخبر فأعلن عن ولاية العهد لابنه المنصور وأرسل رسالة لحماد مع عمه إبراهيم لكنه فور وصوله تحالف مع أخيه حماد ضد باديس[6]، وبدأت الحرب بين الفريقين ولم تنتهي إلا بموت باديس أثناء حصاره للقلعة سنة 406هـ.[7]

تولى بعده ابنه أبي تميم المعز بن باديس كان عمره يومها ثماني سنوات وسبعة أشهر[8]، نظرا لصغر سنه تولى تسيير شؤون الدولة عامل طرابلس أب عبد الله محمد بن

---

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص69.

[2]- بن سادات نصر الدين: "المغرب الأدنى والأوسط تحت الحكم الزيري"، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، 2013، ص41.

[3]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص18.

[4]- القلعة: هي مدينة من أكبر البلاد قطرا وأكثر خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا... وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتفاع وقد استدار صورها بجميع الجبل ويسمى تقربوست. الإدريسي، المصدر السابق، ص9.

[5]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص106، يظهر جليا دور العيون في فساد العلاقة بين حماد وباديس، فالمكانة التي نالها حماد جعلته محط حسد من أعدائه.

[6]- زغلول، المرجع السابق، ج3، ص368.

[7]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص109.

[8]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص111.

الحسن –معين من طرف الفاطميين-[1] فاستغل منصبه هذا ونهب من مال الدولة وشيد الأبنية، يرسل أغلى وأثمن الهدايا للخلافة الفاطمية في مصر ولم يقف عند هذا الحد بل أرسل لهم سجل خاص بالدولة الصنهاجية، نقلت عيون المعزلة الكبرى، فدس إليه مجموعة من خواصه لمفاوضته على إعادة ما نهبه من أموال الدولة، فأبى ذلك فأمرهم بقتله.[2]

شهد عهد المعز العديد من الصراعات أدت إلى تغيرات جذرية في الدولة، أهمها صراعه مع عمه حماد وصراعه مع الفاطميين، لقد أدت العيون والجواسيس دورا وبرزت هذه الأحداث.

أ- دور العيون والجواسيس في الصراع الزيري الحمادي:

بعد وفاة باديس عام 406هـ وضعت الحرب أوزارها بين الطرفين لمدة قاربت العامين، ولما رأى المعز ما وصل إليه عم أبيه حماد من بسط سيطرته على ما جاوره من مدن وتوسع نفوذه توجه إليه مع جيشه عام 408هـ، كان حماد يحاصر باغاية وعندما قارب المعز على الوصول، نقلت عيون حماد له الخبر فرفع الحصار.[3]

لجأ إبراهيم وأخاه حماد إلى الحيلة والخداع، يروي لنا النويري ذلك قائلا:" إن إبراهيم أخا حماد وصل غلى باب باغاية واستدعى أيوب من يطوفت والي المدينة ليتحدث معه، فلبى الدعوة، فقال له:" نحن كلنا تحت طاعة أميرنا المعز بن باديس ونريد أن نتصالح بواسطتك، إن حماد يسلم عليك ويطلب منك أن تبعث رسولا أمينا فدعا أيوب أخاه حمامة وغلامه يسورين وجيوس بن القاسم بن حمامة وأرسلهم إلى حماد، فقام هذا الأخير بقتل

[1]- الهادي روجيه، المرجع السابق، ج1، ص168، إن محمد بن الحسن كان عينا للفاطمين ينقل لهم كل الأخبار بل حتى الوثائق الخاصة بالدولة.

[2]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص115.

[3]- بورويبة، المرجع السابق، ص32.

بسورين وسجن الآخرين"[1]، نقلت عيون المعز له الخبر فغضب غضبا شديدا يقول ابن الأثير:" فما كان إلا ساعة حتى انهزم حماد وأصحابه ووضع أصحاب المعز بهم السيف وغنموا ما لهم من عدد ومال وغير ذلك"[2].

فأمر إبراهيم وفر حماد إلى قلعته أرسل رسولا إلى المعز يطلب فيه العفو والمغفرة، فرد المعز بان يرسل له ابنه القائد، أطلق المعز سراح إبراهيم وأحسن إليه، فنقلت العيون ذلك إلى حماد فأرسل أبنه القائد[3]، فجرى الصلح وانقسمت الدولة الصنهاجية إلى الدولة الزيرية بقيادة المعز في المغرب الأدنى والدولة الحمادية بقيادة حماد في المغرب الأوسط[4].

ب- دور العيون والجواسيس في الصراع الزيري الفاطمي:

قام المعز في عهده بخلع الولاء للفاطميين وأمر أن يدعى في المنابر للعباس ابن عبد المطلب بدل الشيعة[5]، ولما سمع الخليفة الفاطمي المستنصر كتب إلى المعز يهدده قائلا:" هلا اقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء، فأجابه المعز: إن أبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن يملكه أسلافك"[6].

---

[1]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص114.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص278.

[3]- بورويبة، المرجع السابق، ص33، إن عمل العيون ليس فقط في الحروب بل حتى من أجل نشر السلم وهذا ما قام به مبعوث حماد أثناء المفاوضات مع المعز.

[4]- بن سادات مصر الدين، المرجع السابق، ص44.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص277.

[6]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص116.

هذا ما جعل المعز في عداء دائم مع الشيعة خصوصا الوزير المستنصر اليازوري[1]، تذكر بعض المصادر أن اليازوري وضع اسمه على رأس المكاتيب الرسمية، اثر تقلده الوزارة، وخاطبة الأمراء بالألقاب الفخرية اللائقة بمقامه، ما عدا المعز بن باديس كان يقول له عبد الخليفة، هذا ما دفع باليازوري إلى إرسال جواسيسه إلى إفريقيا وأتوا له بسكين الدواة التي كان يستخدمها المعز في الكتابة ثم استدعى نائبه في القاهرة قائلا: هذا السكين أخذناه بلطف ولو أردنا لذبحناه بلطف وسل إليه السكين، فوجهه النائب إلى مخدومه مرفوقا برسالة، إلا أن هذا الأمر لم يؤثر في المعز بتاتا فأعاد اليازوري الكره في هذه المرة فاستحوذ على نعل من نعال المعز، واستدعى القائم بأعماله من جديد وخاطبه قائلا:" أكتب لهذا البربري الغبي وقل له: إذ لم ترجع عن غيك ولم تتأدب أدبناك بهذا النعل، ففعل ذلك غير أن المعز لم يأخذ كلامه بعين الاعتبار[2]، ففكر اليازوري في حيلة أخرى تتعب المعز وتشتت دولته، أرسل قبائل عربية بدوية وحرضهم على المعز وهي ما تعرف بالتغريبة الهلالية[3]، ودس اليازوري إلى زغبة ورياح دسائس، وأصلح بينهم وأمدهم بالمال والعدد وأمرهم بأن يخرجوا كل ما كان أمامهم[4] وبالفعل كانت أكبر أزمة شهدها المعز في حياته.

---

[1]- اليازوري، هو أبو محمد اليازوري ينحدر من يازور إحدى قرى رملة بفلسطين، من عائلة دينية تولى والده القضاء في رملة أيام الفاطميين تولى القضاء بعد أبيه ثم صرف عنه، كان من أشد الوزراء حقدا على السنة، أنظر، ريم هادي مرهج:" **دور الوزير الفاطمي اليازوري وسياسته الداخلية والخارجية**"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد4، 2017، ص1، ويذكر النويري بأنه كان من أهل الفلاحة، ج24، ص116.

[2]- الهادي روجيه، المرجع السابق، ج1، ص238، إن الحصول على أشياء خاصة بالفرد دليل على أن عيون اليازوردي متواجدة دال البلاط الزيري.

[3]- التغريبة الهلالية: يقصد بالتغريبة الاتجاه إلى الغرب والغربة عن الوطن وغرابة الأحداث التي عانها الهلاليون، أما الهلالية فنسبة إلى بنو هلال وهم قبائل بدوية من الحجاز وبعض تخوم النجد،عبد الحميد بوسماحة: **التغريبة الهلالية**، د. ط، دار السيل، الجزائر، 2008، ج1، ص26.

[4]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص116، يقصد بالدسائس عيونا لهم يدورون في الأحياء ويخبرونهم بقرار اليازوري ويكرمونهم في العطاء.

بعد وفاة المعز تولى الخلافة بعده ابنه تميم 453هـ وكان يومها على الفرع الحمادي الناصر بن علناس فعادت الشحنات لتظهر من جديد، وهذا بسبب تطلعات الناصر إلى جمع البين الصنهاجي تحت لوائه[1]، وصلت لتميم أخبار الناصر يقول النويري:" فاتصل بتميم أن الناصر بن علناس يعق فيه في مجلسه ويذمه وأنه عزم على المسير ليحاصره بالمهدية، وأنه حالف بعض صناهجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المهدية"[2].

عندما أصبح تميم على دراية بما يحدث داخل الدولة الحمادية سعى إلى جمع الأنصار فضم إليه من رياح وأوهمهم أن الناصر يجمع على قتلهم لأن المهدية محصنة ولا يقدر عليها، وأمرهم بقتاله وأمدهم بالعتاد، فوافقوا على ذلك.[3]

أراد تميم استمالة بنو هلال الذين كانوا في حلف الناصر فأرسل إليهم عيونه يقول النويري:" أنفذوا شيخين سرا إلى بنو هلال الذين صاروا مع الناصر فقال لهم:" كيف وقعتم في هذا الأمر وأردتم تلاف ملككم؟ هذا الناصر قد سمعتم غدر جده حماد لباديس..."[4].

فاتفقوا مع بني هلال أنهم لا يقاتلون في الحرب ويتركون جيش تميم ينتصر شرط أن يتقاسموا الغنيمة، فكانت موقعة سبيبة انتصر فيها تميم كما كان الاتفاق"[5]

جاء في رواية أخرى لنويري: أن الناصر بعد هذه الهزيمة أرسل إلى تميم وزيره أبي بكر بن أبي الفتوح طالب العفو والصلح، فرد تميم بإرسال رسوله محمد بن بعبع الذي لم

---

[1]- بورويبة، المرجع السابق، ص62.

[2]- المصدر السابق، ج24، ص ص 122- 123، يتضح لنا مدى دقة عيون تميم في نقل الأخبار، يبدوا لي أن العيون كانت داخل القصر الحمادي وهذا في قوله "في مجلسه".

[3]- روجي الهادي، المرجع السابق، ج1، ص306.

[4]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص122، تظهر هنا دور العيون في تحريض بني هلا على الناصر.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج56، ص200، إن للعيون دور هام في تغيير مسار الحروب وقلب موازين القوى بين المتصارعين.

يكن عند حسن ظن تميم فبمجرد وصوله ورؤية موقع بجاية قلب موقفه وصار مع الناصر، ووشى له بأن وزيره أبي بكر هو عين لتميم عليه، وأشار عليه ببناء بجاية.[1]

يتضح لنا مما سبق أن كل من تميم والناصر لفرصة مناسبة للقضاء على الآخر وضم أملاكه، ولقد كان ذلك عن طريق إذكاء العيون والجواسيس في كلا الطرفين، لكن هذه الأوضاع لم تمد طويلا فسرعان ما حل الصلح بينهما.

مرت الدولة الصنهاجية منذ تأسيسها بعدة أحداث جعلت أمراءها ينصبون إلى تنظيم الاستخبارات وتوزيع العيون والجواسيس في دولتهم، حيث كان أول أمراءها يوسف بلكين بن زيري عينا للفاطميين على والي المسيلة جعفر بن علي[2]، وهذا ما جعل الفاطميون ينصبونه خليفة لهم.

ضلت علاقة الفاطميين بالزيرين بين مد وجزر إلى عهد المعز الذي خلع طاعتهم لذا جاهز الفاطميون بعدائهم للزيرين فأثاروا الفتنة داخل الدولة فأرسلوا من يحرضون على الثورة مثل أبي الفهم الخرساني وعينهم في المغرب عبد الله الكاتب وابنه[3]، ثم جوسسة وزير المعز عبد الله محمد بن الحسن اليازوري، بالإضافة إلى صراع الأسرة الزيرية وانقسامها، ظلت الدولة الزيرية على هذه الحال متأرجحة بين الثورات والسلم إلى سقوطها في عهد الحسن بن علي يحي بن تميم سنة 534هـ على يد المرابطين.

---

[1]- النويري، المصدر السابق، ص126، إن العيون والجواسيس في كثير من الأحيان يخونون حكامهم من أجل تحقيق مصلحة شخصية وهذا ما يظهر في شخص محمد بن بعبع.

[2]- الهادي روجي، المرجع السابق، ج1، ص65.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص553.

المبحث الثاني: دور العيون (الجواسيس) في عهد المرابطين والموحدين (448هـ/ 668).

إن أساس قيام كل من دولتي المرابطين والموحدين هو اعتمادهم على التنظيم المحكم، وأولى مرتكزات هذا التنظيم تنصب العيون والجواسيس لمعرفة الأوضاع العامة، وانطلاقا من المعلومات المتحصل عليها تكون الخطة فكان للعيون والجواسيس دور مهم في كل من الدولتين

1- دور العيون (الجواسيس) في عهد المرابطين (448– 514هـ):

شهد المغرب الأقصى في النصف الأول من القرن الخامس الهجري حركة دينية، هي حركة المرابطين[1] التي انبثقت في صحراء جنوب المغرب الأقصى[2].

إن النواة الأولى لبداية هذه الدعوة هي رحلة الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي إلى الحج حيث أخذ يتحسس الأوضاع فرأى تقدم الحركة العلمية فأحس بالجهل الذي خيم على بيئة الصحراء (بلاده)[3]، وفي طريق العودة مر بالقيروان التقى بأبي عمران الفاسي إمام المالكية وطلب منه أن يرسل معه أحد طلبته أرسله إلى وجاج بن زلوااللمطي في السوس الأقصى

---

[1]- المرابطون: هو من قبائل لمتونة التي هي بطن من بطون صنهاجة الجنوبية وهي فرع من فروع البرانس الكبرى، وكان شعارهم اللثام فعرفوا بالملثمين، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص300.

[2]- حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص18.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص59، دقة يحي بن إبراهيم وعمق ملاحظته هو ما جعله يدرك الفرق بين مجتمعه والمجتمعات الأخرى.

بعث معه هذا الأخير أحد طلبته وهو عبد الله بن ياسين الجازولي[1]، فكان هو الزعيم الديني لدولة المرابطين.[2]

خرج عبد الله بن ياسين مع يحي بن إبراهيم حتى وصل بلاد جدالة،[3] فأخذ يتحسس أخبار القبائل الصنهاجية،[4] وما هي عليه حتى بدأ في اصلاحه الديني،[5] بعد جمع المعلومات واستطلاعه على الأوضاع العامة بدأ في نشر دعوته، أمر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأراد أن يقوم أحلاقهم [6] وشدّد عليهم في ذلك، فأخذوا يجافونه وينفرون منه،[7] أصيبت حركة الاصلاح بنكسة، وقرر ابن ياسين العودة، فمنعه يحي، واقترح عليه الذهاب معه للمرابطة في جزيرة في حوض نهر السنغال، وقال له: « لكن يا سيدي هل لك في رأي أشير به عليك إن كنت تريد الآخرة ؟ قال ما هو ؟ قال: إن هاهنا في بلدنا جزيرة في البحر إذا حسر دخلنا إليها على أقدامنا وإذا ملا دخلنا في الزوارق وفيها الحلال المحض الذي اشتك منه من شجر البربر وصيد البرو... فندخل إليها فنعيش فيها بالحلال ونعبد الله حتى نموت».[8]

---

[1]- عبد الله بن ياسين الجازولي: هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سيرين علي الجزولي، ولد في قرية تمامانوت في طرف صحراء غانة، أنظر البكري، المصدر السابق، ص165.

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص123.

[3]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 123.

[4]- زغلول، المرجع السابق، ج 4، ص 177.

[5]- ابراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993، ص 9.

[6]- حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين**، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص 120.

[7]- حمدي عبد المفعم محمد حسين: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 40.

[8]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص 124- 125، لقد كان إبراهيم بن يحي عين ابن ياسين في المنطقة فلقد وصفها له وصفا دقيقا.

وافق ابن ياسين على ذلك فرحلا وصحبهما سبعة رجال من جدالة[1] وهناك أسس رباطا[2] بدأ صيتهم يذيع حتى بلغ الأرجاء.

يقول ابن خلدون: «وتسامع بهم من في قلبه مثقال حبة من الخير فتسايلوا إليهم ودخلوا في دينهم ».[3]

بعد مدة قصيرة أصبح الرباط يضم نحو ألف شخص،[4] فرض عليهم ابن ياسين الجهاد،[5] فشرع في الغزو، وبدأ بجدالة فهزمهم ثم غز المتونة مسوفة وقبائل صنهاجة فهزمهم جميعا، توفي يحي بن إبراهيم وتقدم بعده يحي بن عمر بطلب من ابن ياسين[6] شارك يحي بن عمر في فتح سلجماسة، وتوفي سنة 447هـ، وخلف مكانه أخوه أبو بكر بن عمر، وفي عام 451هـ توفي ابن ياسين أثناء صراعه ضد بوغواطة[7] فحمل أبو بكر لواء الجهاد وواصل جهاده ضد قبائل بوغراطة ففتك بهم ثم رجع إلى أغمات[8] التي اتخذها عاصمة له ثم واصل فتوحاته نحو الشمال[9] وفي هذه الأثناء وفد رسول من قبيلة لمتونة

---

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص 227.

[2]- الرباط: من المرابطة أي ملازمة الثغور للجهاد حيث ترابط خيل المجاهدين، أنظر، سالم، المرجع السابق، ص 207.

[3]- المصدر السابق، ج 6، ص 243، لم يعتمد عبد الله بن ياسين في جذب أنظار المريدين إلى مجر تسامعهم بأخباره، بل بعث إلى ديار القبائل البعوث، تحدث الناس بخير، أنظر حسن أحمد، المرجع السابق، ص 142، يوضح لنا هذا القول نقطة مهمة وهي أن عبد الله بن ياسين عمد على ارسال البعوث لنشر خبره، ومن هنا فإن العيون ليست التي تأتي بالخبر فقط بل التي تنشره أيضا.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 183.

[5]- سعدون عباس نصر الدين: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 29.

[6]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 3، ص 228.

[7]- اسماعيل بن الأحمر: **بيوتات فاس الكبرى**، د ط، دار المنصورة، الرباط، 1972، ص 29.

[8]- أغمات: عبارة عن مدينتين إحداهما تسمى اغمات هيلانية والأخرى تسمى اغمات وريكة وبينهما 12 كلم تقريبا، أنظر البكري، المصدر السابق، ص 153.

[9]- حسن علي، المصدر السابق، ص 25.

الذين هم في الصحراء فأعلمه أن جدالة أغارت على لمتونة فاستخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني،[1] وسار إليهم عام 463هـ[2] تمكن يوسف بن تاشفين من إحكام السيطرة على بلاد المغرب بمساعدة زوجته زينب النفزاوية،[3]التي شجعته على الاستعلاء على حكم أبو بكر قائله: « إن ابن عمك رجل متورع عن سفك الدماء فإن لقينه فقصر عما كان يعهد منك من الأدب والتواضع وأظهر له غلظه »[4] وبالفعل قام بذلك فأدرك أبو بكر أن يوسف استمسك بالأمر وعاد إلى الصحراء وقتل شهيدا في بعض حروب السودان.[5]

ملك يوسف بن تاشفين (465-500هـ) أمر المرابطين وأخضع بلاد المغرب الأقصى، ثم وجه جهوده إلى بلاد الأندلس[6] التي كانت تتخبط في صراعات داخلية وأزمات بعد سقوط الخلافة الأموية وقيام ملوك الطائف، وثورات النصارى –حروب الاسترداد-،[7] طلب المعتمدين عباد المساعدة من يوسف بن تاشفين ضد ألفونسوا السادس الذي استولى على طليطلة قلب الأندلس[8] جاء في كتاب العباد الذي أرسله ليوسف وصف حال الأندلس،

---

[1]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 30.

[2]- المرجع السابق، ج 4، ص 249.

[3]- زينب النفزاوية: كانت امرأة ذات حزم ورأي ومعرفة بالأمور، حتى يقال عنها أنها ساحرة تزوجها الأمير أبو بكر وطلقها عند ذهابه للصحراء خوفا عليها وطلب منها الزواج من يوسف بن تاشفين، أنظر، ابن عذاري، المصدر السابق، ج 4، ص 18.

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 135، أصبحت زينب صاحبة خبر على زوجها السابق ليوسف وايضاح شخصيته له.

[5]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 3، ص 232، يتضح لنا هنا نجاعة المعلومات التي قدمتها زينب ويدل على أنها ذات معرفة حقيقية بأبو بكر.

[6]- النوري، المصدر السابق، ج 24، ص 262.

[7]- سعدون، المرجع السابق، ص 59.

[8]- بوتشيش، المرجع السابق، ص 13.

وما آل إليه أمرها من تغلب العدو على أكثر ثغورها وبلادها[1] على اثر هذه المعلومات أرسل يوسف غلى عبد الرحمن بن أسباط الأندلسي يستشيره في الأمر، فأشار إليه بالقبول شرط تنازل العباد له عن الجزيرة الخضراء، وافق العباد على ذلك ومنحها إياهم عام 479هـ[2] فعبر ابن تاشفين إلى الجزيرة الخضراء ورحل متجها صوب اشبيلية ولما اقترب منها خرج المعتمد إلى لقاءه،[3] وصلت أنباء جواز المرابطين إلى شبه الجزيرة لألفونسوا السادس وهو محاصر لسرقسطة فرحل عنها،[4] اتجهت جيوش يوسف بن تاشفين لقتال الفونسوا السادس الذي عسكر في فحص زلاقة، حيث قامت المعركة الكبرى، وانتصر فيها المسلمون[5] وذلك بعد العديد من العمليات الاستخبارية من كلا الطرفين، فالجواسيس كانت تترى على الجانبين وتنقل الأخبار مابين صحيحة ومصطنعة،[6]نذكر أهم هذه العمليات:

- إرسال المعتمد بن عباد جاسوسين قبل بدأ معركة الزلاقة إلى داخل معسكر الفنسوا السادس والوصول إلى مركزه والتجسس على ما يقوله لمستشاريه، فعاد بما سمعاه وألقياه على ابن العباد يقول الناصري على ما قالاه الجاسوسين « استقرنا السمع فسمعنا الألفونسو يقول لأصحابه هؤلاء الصحراويين، وإن كانوا أهل حفاظ وذوي بصائر في الحرب فهم غير

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 143، أن المعتمد بن عباد هو عين يوسف بن تاشفين، أخبره بأدق التفاصيل.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 186، أن عبد الرحمن بن أسباط هو عين يوسف بحكم تواجده في المنطقة واطلاعه على احوالها.

[3]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 57.

[4]- ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 145، يتبين لنا أن ألفونسوا السادس كان قد بث عيونه وجواسيسه تحسبا لأي طارئ، وهم من نقلوا له خبر يسف.

[5]- سالم، المرجع السابق، ص 642.

[6]- زغلول، المرجع السابق، ج 4، ص ص 304-307.

عارفين بهذه البلاد وانما قادهم ابن العباد، فاهجموا عليه واصبروا له، فإن انكشف لكم هان لكم الصحراويين من بعد ».[1]

بعد معركة الزلاقة نظم يوسف جيشه وعبأه ثم بدأ يخوض الحروب حتى دانت له بلاد الأندلس، فقد تراوح الأمر بين أربع عمليات كبيرة استهدفت أربع مدن هي اشبيلية والمرية وقرطبة وبطليوس، وفي نفس العام سقطت قرطبة ثم مرسية، وانتهى بذلك عصر الطوائف[2]

بعد وفاة يوسف تولى الحكم ابنه علي عام 500هـ، كان حسن السيرة نزيه النفس بعيدا عن الظلم، بعد مقاليد الحكم توجه مباشرة نحو الأندلس لإكمال نشاط والداه الحربي، فحقق العديد من الانتصارات.[3]

2- دور العيون (الجواسيس) في عهد الموحدين (541-668هـ).

مؤسسة دعوة الموحدين وواضع أسسها هو محمد بن عبد الله تومرت الذي اعتمد على التجسس والاستخبارات كأساس أولي قامت عليه دولته يقول ابن صاحب الصلاة: «ومن مناهجهم الاعتماد على الجواسيس الذين يختلطون بالأصدقاء والأعداء على السواء لينقوا أو يبثوا ما فيه المصلحة للدولة »[4] في سنة 517هـ بدأ المهدي بوضع أسس دولته، توجه إلى

---

[1]- الناصري، المصدر السابق، ج 2، ص 45.

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 155.

[3]- حسن علي، المرجع السابق، ص 32، لم تذكر المصادر عمليات تجسس واستخبارات في عهده ربما هذا راجع إلى ورعه وتدينه الشديد.

[4]- عبد الملك ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، **تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1964، ص 47.

تتملل حيث ابتنى دارا ومسجدا وحصنا[1] وبنى بجانب الحصن برجا وسماه برج "تيطاف" اي برج الحرس لتأمين قاعدة تتملل.[2]

واصل ابن تومرت توسعه وصراعه مع المرابطين غلى ان توفي في رمضان سنة 524هـ، فخلفه تلميذه عبد المؤمن بن علي.[3]

فاعتمد على تنصيب العيون والجواسيس في صراعه ضد المرابطين مثل أستاذه، فعمل على استمالة عيون له من داخل جيش المرابطين وذلك باغرائهم بالمال، فنجح في ذلك مثل استمالة حراس تاسغيموت الذين فتحوا لهم الأبواب دون مقاومة[4] كما كان أيضا في فتحهم لفاس سنة 540هـ، اذا استطاع الموحدون من الاتصال باب محمد عبد الله بن خيار المعروف بالجياني المشرف على جباية الأموال في فارس الذي كان على نزاع مع واليها يحي الصحراوي حول الأموال، فاغتنموا الفرصة،[5] يقول ابن عذاري: « فكتب إلى أحد قواد الموحدين ووعده أن يمكنه من البلد فإن مفاتيحها كانت تبيت عنده ودبروجه الحلية في ذلك فلم يشعر الصحراوي »[6] وبالفعل دخلوها على غفلة من وليها يحي الصحراوي الذي كان مشغولا بزفاف أحد أقاربه،[7] كذلك الأمر بالنسبة لفتح مكناسة،[8] حيث تذكر المصادر بأن

---

[1]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 103.

[2]- أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق: **اخبار المهدي بن تومرت –بداية دولة الموحدين-**، د ط، دار المنصور لطباعة والنشر، الرباط، 1971، ص 41.

[3]- عز الدين عمر موسى: **الموحدون في المغرب الإسلامي**، د ط، دار الغرب الإسلامي، 1991، ص 266.

[4]- البيذق، المصدر السابق، ص 45.

[5]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 47.

[6]- ابن عذاري، المصدر السابق، المقسم الخاص بالموحدين، ص 24 يتضح هنا أن الموحدين استطاعوا جذب الجياني وتنصيبه عين لهم.

[7]-ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 447.

[8]-أبي عبد الله محمد بن محمد بن الغازي المكناسي: **الروض الهاتون في اخبار مكناسة الزيتون**، د ط، دار التراث العربي، الرباط، د ت، ص 17.

شخصا يدعى عبد الله بن زغيوش أخذ يتجسس على الموحدين في فاس فأمسكه جنود الموحدين وأخذوه إلى عبد المؤمن الذي أغدق عليه بالمال الوفير شرط أن يساعدهم في فتح مكناسة،[1] انتهج عبد المؤمن نفس الطريقة في فتح كلا من سلاسنة 540هـ ودكالة وصولا إلى مراكش عاصمة المرابطين التي سقطت عام 541هـ وبسقوطها زالت دولة المرابطين.[2]

بعد أن ستتابت أمور المغرب لعبد المؤمن بن علي، يمم وجهه شطر الأندلس، ففتح عدة مدن كطريف والجزيرة الخضراء وإشبيلية بعد أن هرب عنها المرابطون سنة 541هـ،[3] وذلك بالاعتماد على عيونه وجواسيسه وأبلغ مثال جوسسة عبد الله بن شراحيل الذي دلهم على عورات مدينة قرمونة وأدخلهم بالليل سرا بعد أن أخذ منهم الأمان في نفسه وأهل بلده.[4]

بعد موت عبد المؤمن واصل خلفائه على نفس سياسته في إذكاء العيون والجواسيس قبل الاستلاء على المدن،[5] وذلك جريا على عادتهم من الحذر والاحتراس أثناء السير فكانوا لا ينزلون منزلا إلا بعد إذكاء العيون ومعرفة السكان كما يعرفه أهله.[6]

سقطت دولة الموحدية بعد صراع مرير مع الممالك النصرانية، وتفاقم الجواسيسة المضادة عليهم خصوصا بعد رحيل الخلفاء والأقوياء وحل محلهم خلفاء ضعاف لم ينهضوا

---

[1]-ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 189.

[2]-ابن عذاري، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 28 إن الموحدين استطاعوا استقطاب أعداد كبيرة من العيون المرابطية وذلك بإغرائهم بالمال ما يظهر أن الحرب خداع ومكر.

* مكناسة: بكسر أوله وسكون الثانية، ونون وبعد الألف سين مهملة، مدينة بالمغرب من بلاد البربر على براك عظم، بينها وبين مراكش اربع عشرة مرحلة نحو المشرق، وهي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد اختط احدهما يوسف بن تاشفين، أنظر الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 181.

[3]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 24.

[4]- المصدر نفسه، ص 121.

[5]- سالم، المرجع السابق، ص 708.

[6]-عبد الرؤوف عون: **الفن الحربي في صدر الإسلام**، د ط، دار المعارف، مصر، 1961، ص 218.

بهذه الدولة، تفاقمت الهزائم عليهم من قبل النصارى في شنترين والعقاب وهو ما جعلها سهلة المنال للمرينيين عام 668هـ.[1]

[1]- محيي الدين ابي محمد عبد الواحد ابن علي التميمي المراكش، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ص ص 216، 264.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد تجلى لنا بعد هذا البحث أن بلاد المغرب الإسلامي عرفت منذ الفتح إلى سقوط الموحدين عدة عيون وجواسيس، يستطلعون الأخبار على حسب ما تقتضيه حاجاتهم.

ففي البدايات الأولى للفتح الإسلامي للمغرب كان قادة الفتح يرسلون بعثات استطلاعية هدفها كشف أمور البلاد لكن بعد ما تم الفتح واستقرت الأمور أصبحت هذه العيون، تترصد المدن المجاورة قصد فتحها.

أما في عهد الدويلات المستقلة كان إنتقال الدعاة من المشرق إلى المغرب في الظاهر من أجل الدعوة لكنهم في الأصل جواسيس ينقلون الأخبار من إمامهم في المشرق فكان تأسيس الإمارات في عهد الفاطميين برعوا في تنظيم جهاز العيون في كل مكان خاصة في بداية دعوتهم تمهيد لانتقاء مركز جغرافي متميز يكون النواة الحقيقية الذي يشع منه حركة التشيع والذي انطلق من كتانة بدأ بالداعيان أبى سفيان والحلواني، وحتى مجيء صاحب البذر ابي عبد الله الشيعي الداعي الذي أخضع بلاد المغرب تحت طائلته بفضل ذكاء عيونه وهي نفس الطريقة التي اتبعها الخلفاء الفاطميون في المغرب بعد ذلك بنو زيري الصنهاجيين.

ولقد أولى المرابطين والموحدون جهاز العيون (الجواسيس) اهتماما بإلغاء نظرا لاتساع حدود دولتهم حيث اعتمدوا على أخبار عيونهم في معاركهم فكانت النتيجة ايجابية مثل معركة الزلاقة، غلا أنه انعكس سلبا بعد ذلك في معارك أخرى مثل معركة العقاب.

لم تنحصر الجواسيسه في الجندي، فقط، بل شملت فئات أخرى كالصاحب البريد السفراء، الأسرى، التجار والمسافرون والحجيج وأيضا الرحالة والجغرافيين، والمحتسب، بالإضافة للمرأة حيث اعتمدت كعين من العيون.

الملاحق

الملحق رقم (01): ريطة توضح حملة عبد الله بن سعد على المغرب.[1]

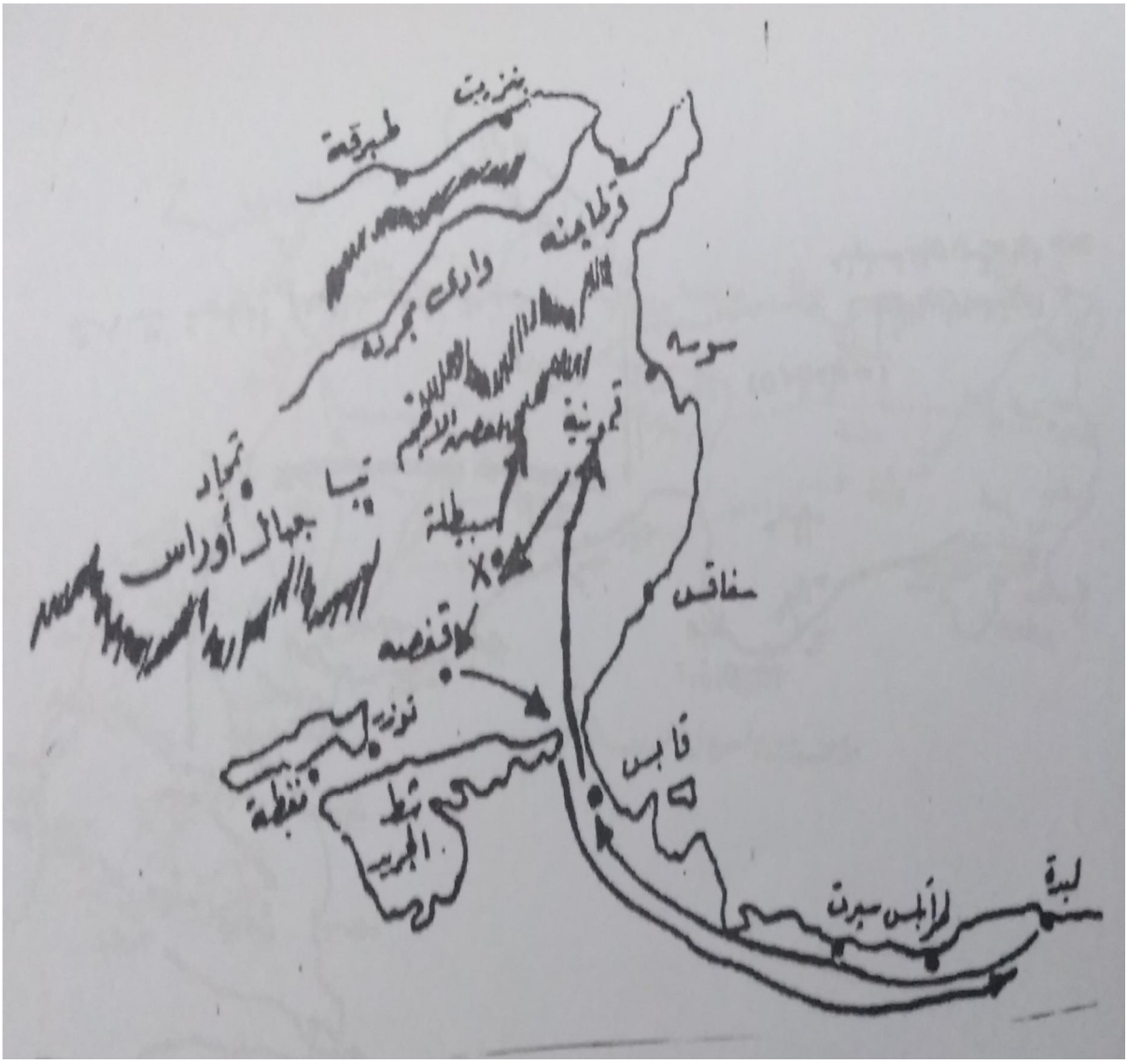

[1]- المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص309.

الملحق رقم (02): ريطة توضح ط سير حملة عقبة بن نافع على إفريقية عام 49- 50هـ.[2]

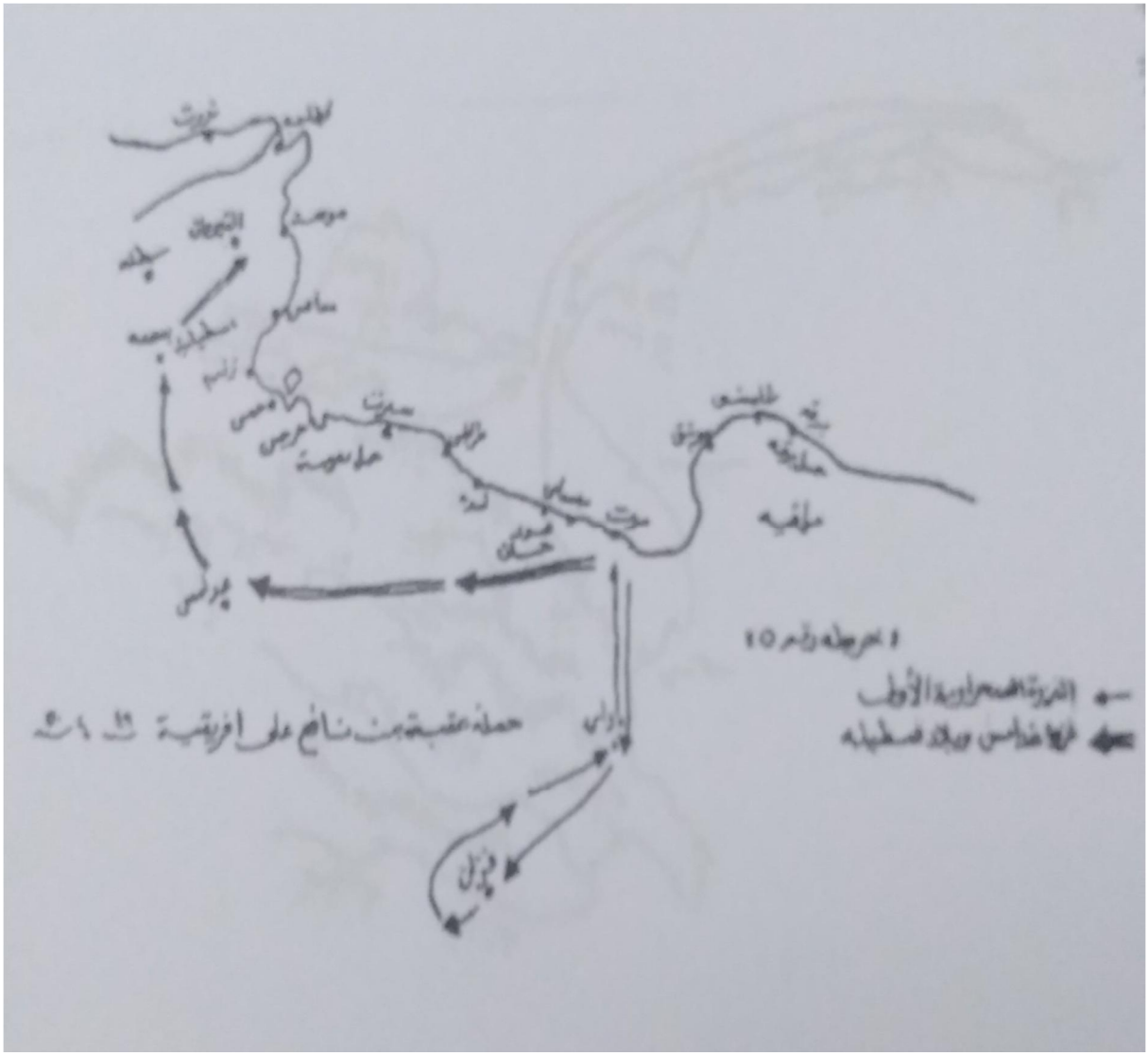

[2]- المراكشي: المصدر السابق، ص311.

الملحق رقم (03): خريطة توضح سير حملة عقبة بن نافع على المغرب الأقصى.[3]

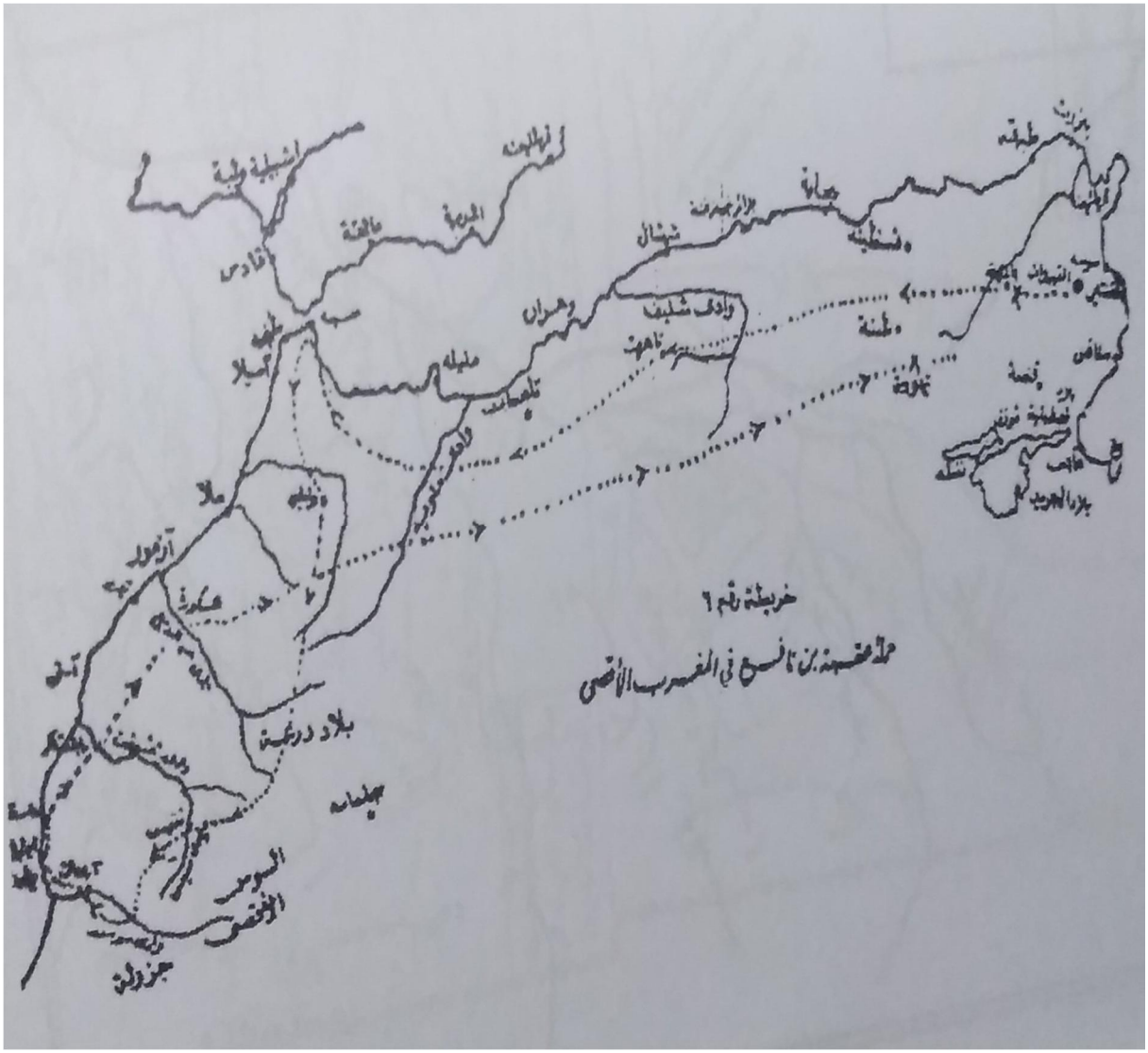

[3] - المراكشي: المصدر السابق، ص313.

الملحق رقم (04): موقعة زلاقة.[4]

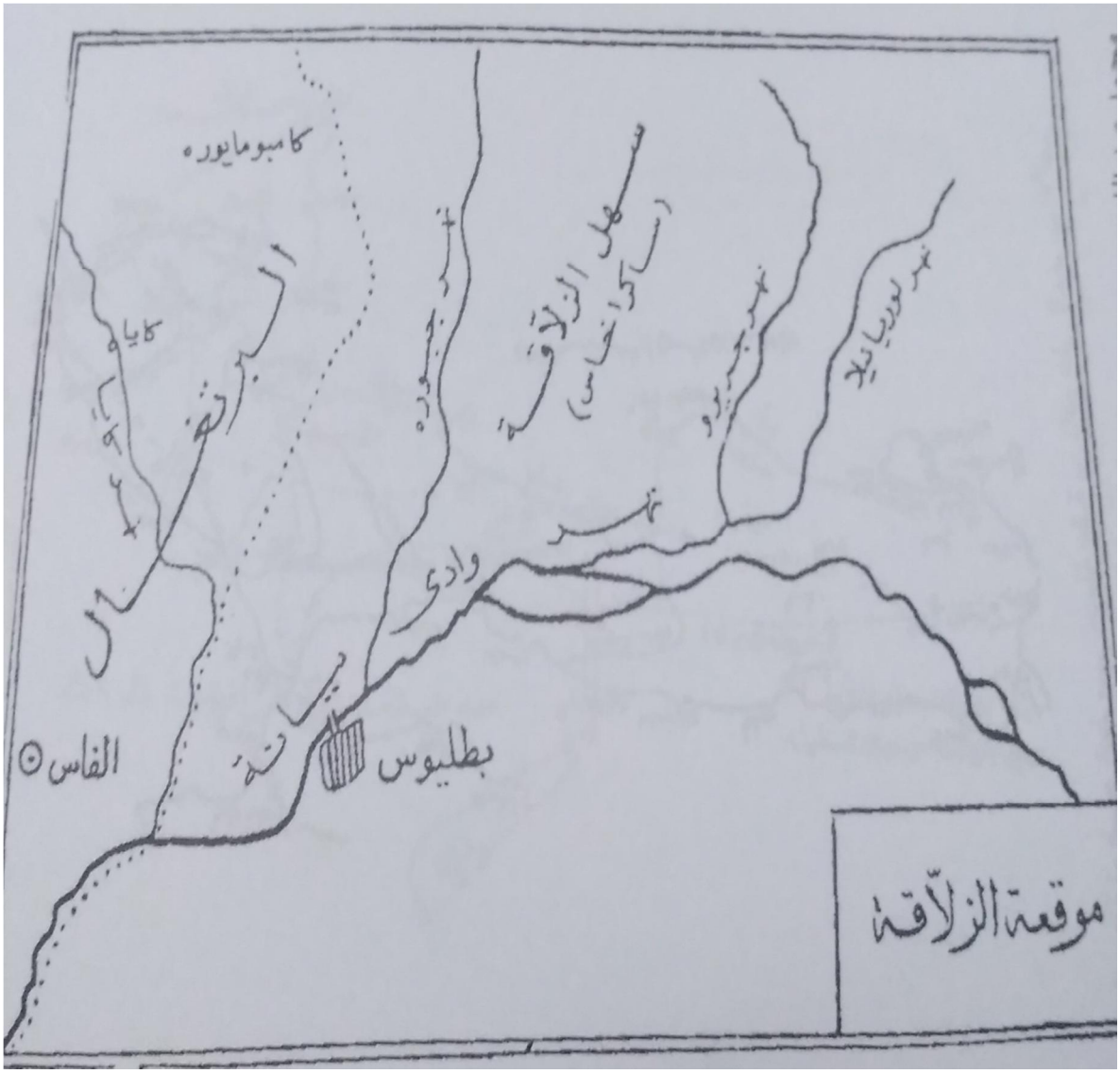

[4]- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس- دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي لها، ص327.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **كتب الحديث:**
  - **صحيح البخاري.**
  - **صحيح مسلم.**
- **قائمة المصادر:**

- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والغرب، تح كولان وليفي برفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج 1.

- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ط، دار المنصور، الرباط ،1972.
- ابن الصغير المالكي: اخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دط، د م، بيروت، لبنان، 1986.

- ابن وردان: تاريخ مملكة الأغلبية، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1988م،

- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، د ط، مكتبة الخانجي، مصر، ج 2.

قائمة المصادر و المراجع :

- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحق: أبي الفدا عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، مج 2.

- أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طالبي، ط1، د د، البلدية، الجزائر، 1974.

- أبي العباس أحمد يحي بن جابر البلاذري: فتوح البلدان، تحق عبد الله أينس الطباع، د ط، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1987.

- أبي العباس شمس الدين ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ج 3.

- أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحق شارلز د ط، الهيئة العامة للصور والثقافة، القاهرة، د ت.

- أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق: اخبار المهدي بن تومرت –بداية دولة الموحدين-، د ط، دار المنصور لطباعة والنشر، الرباط، 1971.

- أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وخصائصهم و أوصافهم، تج بشير بكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج 1.

- ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي: افتتاح الدعوة، د ط، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان،2005

قائمة المصادر و المراجع :

- ابي زكريا يحي بن بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تح إسماعيل العربي، (د ط)، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1979.

- أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمل الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح حسان بن المنان، بيت الأفكار الدولية، ج 2.

- أبي عبد الله محمد بن محمد بن الغازي المكناسي: الروض الهاتون في اخبار مكناسة الزيتون، د ط، دار التراث العربي، الرباط، د ت.

- ابي عبد الله محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، تح علي الشيري، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1990، ج2

- أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، د ط، مكتبة المثنى، بغداد، د ت.

- أحمد بن خالد الناصري السيلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،تح جعفر الناصري،دط،دار الكتاب،الدار البيضاء،دت، ج1.

- أحمد بن قاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، د ط، دار المنصورة، الرباط، 1473.

- بوزياني دراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، د ط، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، د ت.

- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي:اتعاظ الحلفاء بأخبار الائمة الفاطميين، تح جمال الدين الشيال،ط2، المجلس الأعلى لشؤون الاسلامية، القاهرة،1992،ج1

قائمة المصادر و المراجع :

- الداعي ادريس عماد الدين:تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار،تح محمد اليعلاوي،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1985.

- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد المجيد ترحيني، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج24.

- شهاب بن أبي عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان د ط، دار صادر، بيروت، 1988، مج 1، ص 266.

- عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال أفريقيا من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

- علي الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب ابن منظور، (ط2)، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.

- القلقشندي أبي العباس أحمد: الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (د.ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1962، ج1.

- محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، المطبعة الدولية التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286.

- محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح الزواري محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، م1.

- الهروي علي بن أبي بكر: التذكرة الهروبة في الحيل الحربية، (د.ط)، المركز الإسلامي، الجيزة، مصر، (د.ت).

قائمة المصادر و المراجع :

- **قائمة المراجع:**

- ابراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993.

- أبو يحي الليبي، المعلم في حكم الجاسوس المسلم، (د.ط)، مركز الفجر، (د.م)، 2009

- أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي معالم التنزيل، تح: محمد عبد الهادي النشر، (د.ط)، دار طيبة، الرياض، 1989، م4.

- إحسان الهي ظهير: الاسماعلية تاريخ وعقائد، د ط، إدارة الترجمان السنة الباكستان،1987.

- اسماعيل بن الأحمر: بيوتات فاس الكبرى، د ط، دار المنصورة، الرباط، 1972

- بوبة مجاني، المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب، د ط، منشورات الزمن، الرباط، 2005

- البويهتي منصور بن يونس بن ادريس، كشاف القناع عن متن الاقناع، تح: هلال المصباحي، ط1، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، (د.ت)، ج3.

- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت.

- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

قائمة المصادر و المراجع :

- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

- حسن مؤنس : فتح العرب للمغرب، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت.

- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مكتبة الأسرة، دم، 2004.

- حمدي عبد المفعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997.

- الدردير محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي على شرح الكبير، (د.ط)، دار الفكر بيروت، (د.ت)، ج2.

- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977،

- الزيلعي عز الدين عثمان بن علي: حاشيه شهاب الدين علي شرح الكنز، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1895، ج2.

- سعدون عباس نصر الله: دولة الأدراسة في المغرب(العصر الذهبي)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.

- سعيد الجزائري، المخابرات والعالم، دار الجيل، بيروت، 1989.

قائمة المصادر و المراجع :

- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1999.

- عبد الحميد بوسماحة: التغريبة الهلالية، د. ط، دار السيل، الجزائر، 2008، ج1

- عبد الرؤوف جرار: «سقوط الدولة الفاطمية في المغرب ونبذ التشيع»، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،عدد 20،القدس2010.

- عبد الرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، د ط، دار المعارف، مصر، 1961.

- عبد الله بن الزبير العائد بيت الله الحرام، دار القلم، دمشق، ط1، 1995.

- عبد الملك ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1964.

- عز الدين عمر موسى: الموحدون في المغرب الإسلامي، د ط، دار الغرب الإسلامي، 1991.

- عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

- عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

- علي حسن الخوبوطلي: أبو عبد اله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية،د ط،المطبعة الفنية الحديثة،د م، 1972.

قائمة المصادر و المراجع :

- فرحات الدشراوي:الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر:حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1994،

- محمد بن أحمد بن محمد عليش: شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل، ط1، دار الفكر، بيروت، 1984، ج6.

- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الحجرات، الحديد، ط1، دار الثريا، الرياض، 2004.

- محمد راكان الدغمي: التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، ط2، دار السلام، القاهرة، 1985، ص29.

- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن 4هـ، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ج2.

- محيي الدين ابي محمد عبد الواحد ابن علي التميمي المراكش، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل.

- مرمول محمد صالح:السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في البلاد المغرب الاسلامية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، 1983.

- موسى لقبال : المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

قائمة المصادر و المراجع :

- الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري)، ترحمادي الساحلي، (ط1)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج 1

- هشام جعيط : تأسيس الغرب الإسلامي، ق 1_2هـ/ 7_8م، ط 2، دار الطليعة، بيروت، د ت، 2008.

- يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، ط1، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 2012.

- **المعاجم اللغوية:**

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، ط1، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، م1.

- ابن زكريا أبي الحسن أحمد بن فارس: معجم في مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمر، ط1، دار الفكر، بيروت، 2011.

- الانباري أبي بكر بن محمد بن القاسم: الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992.

- الزبيدي محمد المرتضي: تاج العروس، (د.ط)، دار ليبيا، بنغازي، ليبيا، 1966، ج4.

- الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد: العين، تح مهدي المخزومي، د.ط، دار الحرية، بغداد، 1984، ج2.

قائمة المصادر و المراجع :

- الزرخشي خير دين: الإعلان قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، مجلد 3، (ط7)، دار العلم للملاين، بيروت، 1986

- **الرسائل العملية:**

- أمل جبر عبد الخالق الشتوي، التجسس عبر التصوير في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، إشراف زياد إبراهيم مقداد، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية غزة، 2011.

- فتحي أحمد محمد حماد، العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي، رسالة ماجستير، اشراف رياض مصطفى شاهين، كلية الأدب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.

- وفاء يعقوب جبريل برناوي،: دولة بني مدرار بالمغرب الأقصى الإسلامي، رسالة ماجستير، اشراف فواز علي بن جنديب الدهاس، كلية الشريعة، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 2003.

- **المقالات:**

- ريم هادي مرهج:" دور الوزير الفاطمي اليازوري وسياسته الداخلية والخارجية"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد4، 2017.

- محمد بن ناصر بن أحمد الملحم: موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الإسلامي للمغرب، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، كلية العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد 1، العدد1، مارس 2000.

قائمة المصادر و المراجع :

- صباح خاطب عبد العزيز، علي سلامة مزعل: نشاط العيون والطلائع في الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة، العدد 55، بغداد، 2012.
- ريم هادي مرهج:" دور الوزير الفاطمي اليازوري وسياسته الداخلية والخارجية"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد4، 2017، ص1، ويذكر النويري بأنه كان من أهل الفلاحة، ج24.

فهرس

فهرس:

مقدمة..... 1

الفصل الأول : مفهوم العيون و الجواسيس

المبحث الأول: تعريف العيون والجواسيس 6

المبحث الثاني: الشروط الواجب توافرها في الجاسوس 9

المبحث الثالث: الحكم الشرعي للتجسس..... 14

الفصل الثاني : دور العيون والجواسيس من الفتح الى سقوط الدويلات المستقلة

المبحث الأول: دور العيون والجواسيس في فتح بلاد المغرب (22هـ-96هـ/642م-714م)..... 20

المبحث الثاني: دور العيون والجواسيس في عهد الدويلات المستقلة (140-296هـ/757-908م) .43

الفصل الثالث : دور العيون و الجواسيس من عهد الفاطميين الى عهد الموحدين

المبحث الأول: دور العيون و الجواسيس في المغرب الإسلامي في عهد الفاطميين و الصنهاجيين(296-هـ448/908-1056م)..... 61

المبحث الثاني: دور العيون (الجواسيس) في عهد المرابطين والموحدين (448هـ/ 668). 82

خاتمة..... 92

الملاحق

قائمة المصادر و المراجع